معركة ساحة الدم (البلاط) ٥١٣هـ/١١١٩م، وأصداؤها في بلاد الشام

أ.د/ وفاء مختار غزالي علي
أستاذ مساعد تاريخ العصور الوسطى
كلية الدراسات الإنسانية– القاهرة– جامعة الأزهر

مقدمة:

تعتبر معركة ساحة الدم من المعارك المهمة التى تمت بين المسلمين والصليبيين فى شمال الشام، والتى كان لها أهمية كبيرة فى التاريخ الإسلامى والصليبى على السواء، فهى تعكس الحالة السياسية للمسلمين والصليبيين خلال القرن السادس الهجرى/ الثانى عشر الميلادى، وترجع أهميتها إلى أنها حدثت بعد فترة حرجة من تاريخ تلك المنطقة بصفة عامة وتاريخ حلب بصفة خاصة، كانت القوى الإسلامية منقسمة على نفسها بالرغم من الجهود التى بذلت لتوحيد الصف ضد الصليبيين، فعندما قام سلاطين السلاجقة بتوجيه الحملات ضد الصليبيين، لم تحرز نجاحات حاسمة تذكر، وذلك لخروج بعض قادة الشام والجزيرة عن الانضمام إلى الحلف الإسلامى خوفاً على مصالحهم وما تحت أيديهم من سلطات، بل بلغ الأمر ببعضهم إلى التحالف مع الصليبيين وتعضيدهم ضد المسلمين، وأدى ذلك إلى عرقلة الجهود الإسلامية الرامية لمواجهة الصليبيين وإعلان حركة الجهاد ضدهم.

اتضح ذلك جلياً فى عهد السلطان السلجوقى محمد بن ملكشاه (٤٩٨هـ-٥١١هـ/ ١١٠٥-١١١٨م) الذى اهتم وكثف جهوده من أجل هذا المشروع الإسلامى، ووجه أمراء الموصل فى حملات ضد الصليبيين، وأعطاهم صلاحيات الاستعانة بأمراء الشام والجزيرة، وإخضاع من يرفض مساعدتهم أو الانضمام إليهم، وكتب إلى سائر السلاجقة بطاعتهم والمسير معهم لقتال الصليبيين، لكن رفض بعض الأمراء ذلك الأمر، مثل حكام حلب ودمشق وماردين، مما أدى إلى عرقلة الجهود الإسلامية ضد الصليبيين، وازداد الأمر سوءاً بتحالف هؤلاء الأمراء مع الصليبيين مما أدى إلى هزيمة المسلمين فى معركة تل دانيث ـــــ شرق أنطاكية ـــــ عام ٥٠٩ هـ/١١١٥م، وقد كشفت هذه الهزيمة عن حقيقة مهمة، وهى أن القوى الإسلامية لا زالت منقسمة على نفسها بالرغم من الجهود التى بذلت لتوحيدها ضد العدو، مما أصبح يمثل حجر عثرة فى طريق أى محاولة تستهدف استرداد الممتلكات الإسلامية من يد العدو الصليبى، وقضت على المحاولات السلجوقية التى كانت تهدد الوجود الفرنجى من الرها حتى بيت المقدس، فقد كانت هذه الحملة أخر محاولة قام بها السلطان محمد بن ملكشاه ضد الصليبيين، فقد توفى فى عام ٥١١هـ/ ١١١٧م، وبوفاته انتهت مرحلة مهمة من مراحل الجهاد ضد الصليبيين، إذ ترتب على وفاته النزاع بين الولاة والأمراء فى جميع أنحاء الدولة السلجوقية مما حال دون متابعة الجهود الإسلامية ضد الصليبيين[1].

---

(1) عن تفاصيل هذه الأحداث، ومعركة تل دانيث، أنظر: ابن العديم، زبدة الحلب من تاريخ حلب، ج٢، عنى بنشره وتحقيقه سامى الدهان، المعهد الفرنسى بدمشق، ١٩٥٤ م، صـــــ ١٧٤ ـــــ ١٧٧؛ ابن الأثير، الكامل فى التاريخ ، راجعه وصححه، محمد يوسف الدقاق، مج٩، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ٢٠٠٣م،

ترجع أهمية معركة ساحة الدم إلى أنها قررت مصير مدينة حلب بعد أن عانت الضعف والانهيار نتيجة لتصارع القوى السياسية للاستيلاء على حكمها، فطمع فيها الطامعون، وتوالى على حكمها عدد من الضعفاء الذين خضعوا لحكام أنطاكية الصليبيين، ودفعوا لهم الإتاوات، وتنازلوا لهم عن الأراضى التابعة لحلب مقابل مصانعتهم ومهادنتهم، كما تحالفوا معهم ضد محاولات المسلمين الاستيلاء عليها، حتى أصبحت حلب تحت الحماية الصليبية[١].

تزامن مع حالة الضعف والفوضى السياسية التى كانت تمر بها حلب، ازدياد قوة إمارة أنطاكية الصليبية، فبلغت درجة كبيرة من القوة السياسية والعسكرية، وعمل حكامها الصليبيون على زيادة حدود الإمارة والتوسع على حساب المسلمين، فانقضوا على الممتلكات الإسلامية التابعة لحلب، التى جردوها من الحصون والقلاع الإستراتيجية المهمة، فسيطروا على المنطقة الحدودية الشرقية الممتدة من أنطاكية إلى حلب، تلك المنطقة الاستراتيجية المهمة التى تؤمن حدود حلب سياسياً من ناحية، وتمدها بالمؤن الإقتصادية من ناحية أخرى[٢].

فى ظل هذه الظروف الصعبة التى كان يمر بها المسلمون فى الشام والجزيرة، حدثت معركة ساحة الدم، بعد أن نجح المسلمون فى توحيد الصف، بانضمام حلب ودمشق وماردين

صـ١٥٣ـــ ١٥٩؛ العماد الأصفهانى، تاريخ دولة أل سلجوق، مكتبة الكتب العربية، القاهرة، ١٩٠٠، صـ ١٠٨ وما يليها؛ ألبرت فون آخن، تاريخ الحملة الصليبية الأولى، ترجمة سهيل زكار، الموسوعة الشامية فى تاريخ الحروب الصليبية، ج٥١، دمشق، ٢٠٠٧ م، صـ ٣٠٩ ـــ ٣١٠. أنظر أيضًا ستيفن رانسمان، تاريخ الحروب الصليبية، ج ٢، ترجمة نور الدين خليل، ط ٢، الهيئة العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٩٨ م، صـ ١٦١ ـــ ١٦٣؛ رنيه غروسيه، موجز تاريخ الحروب الصليبية، ترجمة أحمد ايبش، ط١، دار الكتب الوطنية، أبو ظبى، ٢٠١٤ م، صـ ٥١؛ عفاف سيد صبره، دراسات فى تاريخ الحروب الصليبية، دار الكتاب الجامعى، القاهرة، ١٩٨٥م، صـ٣٢٣؛ محمود محمد الحويرى، بناء الجبهة الإسلامية المتحدة، وأثرها فى التصدى للصليبيين، دار المعارف، القاهرة، ١٩٩٢م، صـ ٦٩ ـــ ٧٢؛ محمود سعيد عمران، تاريخ الحروب الصليبية، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ٢٠٠٠ م، صـ٤٧ ـــ ٤٩؛ حسين محمد عطية، إمارة أنطاكية الصليبية والمسلمون ١١٧١– ١٢٦٨م /٥٦٧ – ٦٦٦هـ، ط١، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ١٩٨٩ م صـ ١٣٧ ـــ ١٣٩؛ عبدالنعيم محمد حسنين، دولة السلاجقة، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ١٩٧٥ م، صـ ٩٥ ـــ ٩٧؛ راغب حامد البكر"حكام دمشق والحروب الصليبية، ٤٩١ ـــ ٥٧٠ هـ/ ١٠٩٨ ـــ ١١٧٤ م، دراسة تقويمية" مجلة آداب الرافدين، عدد ٢٧، العراق، ١٩٩٥ م، صـ ٢٥٨ .

دانيث: بلد من أعمال حلب، تقع بين حلب وكفر طاب. أنظر: ياقوت الحموى، معجم البلدان، مج٢، دار صادر، بيروت، ١٩٧٧م، صـ ٤٣٤.

(١) ابن العديم، زبدة الحلب من تاريخ حلب، ج ٢، صـ١٧٢ ـــ ١٧٩.

(2) T. Asbridge,The Significance and Causes of the Battle of the Field of Blood, Journal of Medieval History ,Vol.23,No,4 (1997),p.309.

إلى الجبهة الإسلامية المتحدة فى الشام والجزيرة، مما أدى إلى انتصارهم على الصليبيين انتصاراً حاسماً، ونجحت هذه القوى إلى حد بعيد فى تحقيق أهدافها ضد الصليبيين، فتغير ميزان القوى، بعد مقتل حاكم أنطاكية فى معركة ساحة الدم، وخسارة الجيش الصليبى ما بين قتيل وأسير، ودخول الإمارة مرحلة خطيرة حرجه، فقدت فيها قوتها السياسية والعسكرية، فتمكن المسلمون من توجيه ضربات حاسمة ضد الصليبيين فى منطقة الجزيرة وبلاد الشام ، مما أدى إلى استعادة القلاع المهمة فى المنطقة الحدودية ما بين حلب وأنطاكية، وتأمين حلب من تلك الجهة، بعد أن استعادة السيطرة على تلك المنطقة المهمة[١].

العلاقات السياسية بين حلب وإمارة أنطاكية قبيل المعركة:

تعتبر حلب ذات أهمية كبيرة، فهى تقع فى شمال الشام فى مركز حصين بين إمارتى الرها وأنطاكية الصليبيتين، فى نفس الوقت الذى يمكنها فيه هذا الموقع من الاتصال بالقوى الإسلامية التركمانية المنتشرة فى الجزيرة، والفرات، والأناضول، وشمالى الشام، وأوسطه، مما يعد أساساً حيوياً لاستمرار حركة الجهاد، وتحقيق أهداف حاسمة ضد الصليبيين، وتعتبر حلب مركز التوازن بين الطرفين الإسلامى والصليبى، فيمكن لمن يحكم السيطرة عليها أن يمتلك زمام القوة، ويضمن رجحان كفته فى الصراع المحتدم بينهما فى بلاد الشام، لموقعها الجغرافى المركزى الحيوى[٢].

تمتد مدينة حلب حوالى تسعين كيلو متراً إلى شرق أنطاكية، يرتبط الإثنان بطريق رومانى رئيسى، لكن ينفصلا عن طريق مجموعة التلال المنخفضة، التى تتميز بالصخور الوعرة، مما يجعل العبور صعباً، وإلى غرب هذه التلال تجاه أنطاكية تقع أرتاح وحران، وإلى الشرق تقع السهول المنبسطة حيث توجد الأثارب، وزردنا، وسرمدا، التى تمتد حوالى ثلاثين كيلو متراً من حلب، وقد كان النزاع على هذه المناطق هو بؤرة الصراع بين الطرفين لفترة طويلة، لرغبة الطرفين فى مد حدوده، ومن خلال غلبة إحدى القوتين تتحدد منطقة الحدود بينهما، فيمكن أن تقع فى أرتاح وحران، أو تمتد أبعد من ذلك شرقاً حيث الأثارب وزردنا[٣].

([1]) Asbridge,The Significance and Causes of the Battle of the Field of Blood, pp.309-316

([٢]) عماد الدين خليل، الإمارات الأرتقية فى الجزيرة والشام، ط١، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٨٠، صـ٢٣٤؛ مسفر بن سالم الغامدى، الجهاد ضد الصليبيين فى الشرق الإسلامى قبل قيام الدولة الأيوبية فى مصر، ط١، دار المطبوعات الحديثة، جدة ـــ الطائف، ١٩٨٦م، صـ١٥١. عن حلب، وموقعها، وتسميتها، وتاريخها، وأهم معالمها بالتفصيل أنظر: ابن شداد، الأعلاق الخطيرة فى ذكر أمراء الشام والجزيرة، تحقيق يحيى عبارة، ج١، القسم الأول، منشورات وزارة الثقافية السورية، دمشق، ١٩٩١ م، صـ ٣٥ وما يليها .

([3]) Asbridge, The Significance and Causes of the Battle of the Field of Blood, p. 310.

بلغت حلب درجة كبيرة من الضعف بعد وفاة حاكمها رضوان بن تتش فى عام ٥٠٧ه/ ١١١٣م، فلقد سعى خدمه وخواصه إلى الاستيلاء على حكمها والوصاية على أبنائه الصغار، فاستولى لؤلؤ الخادم على قلعة حلب وأعمالها، وقام بالحكم الفعلى فى وجود ألب أرسلان بن رضوان، الذى كان طفلاً، واستبد لؤلؤ بالأمر دونه، وقتله فى عام ٥٠٨ه/ ١١١٤م، ثم أقام بعده فى الملك أخاه سلطان شاه بن رضوان، وحكم فى دولته أكثر مما حكم فى دولة أخيه، ولم تلبث الأمور أن تفاقمت فى حلب، فقد لقى لؤلؤ الخادم مصرعه على أيدى بعض جنوده فى المحرم عام ٥١١ه/ مايو ١١١٧م مما أدى لحدوث الاضطرابات فى حلب وتصارع العديد للوصول إلى الحكم، وانتهى الأمر باغتصاب يارقتاش الخادم الأرمنى الأصل حكم حلب لنفسه(١).

قامت أنطاكية بالتوسع على حساب حلب، فاستولت فى عام ٥٠٥ ه/ ١١١١م على الأثارب وزردنا، مما أدى إلى ترويع أهالى حلب، فهرب السكان المسلمون من تلك المناطق، وضعفت حلب بخسارة تلك المناطق، وامتدت حدود أنطاكية تجاه الشرق. عن ذلك بالتفصيل أنظر المرجع السابق، صـ ٣١٠ ـــ ٣١١، ابن العديم، زبدة الحلب، ج٢، صـ ٥١٩ ـــ ٥٢١ ؛ ابن الأثير، الكامل فى التاريخ، مج٩، صـ ١٤٠ ؛ ألبرت فون آخن، تاريخ الحملة الصليبية الأولى، صـ ٢٩٧ ـــ ٢٩٨. الأثارب: قلعة معروفة حصينة تقع بين حلب وأنطاكية، بينها وبين حلب ثلاثة فراسخ. أنظر: ياقوت الحموى، معجم البلدان، مج١، صـ ٨٩، ابن الأثير، الكامل فى التاريخ، مج٩، صـ ١٤٠.

زردنا: هى قلعة حصينة تبعد حوالى أربعين ميلاً جنوب شرقى أنطاكية وقد استولى عليها تنكريد كونت أنطاكية عام ١١١١م. أنظر: فوشيه الشارترى، تاريخ الحملة، ترجمة قاسم عبده قاسم، ط١، دار الشروق، القاهرة ،٢٠٠١ م، صـ ٢٤٢؛ أورديك فيتالى، التاريخ الكنسي، ترجمة سهيل زكار، دار التكوين، دمشق، ٢٠٠٨ م صـ ٣٠٨ .

Asbridge,The Significance and Causes of the Battle of the Field of Blood,p.311

(١) العظيمى، تاريخ حلب، حققه إبراهيم زعرور، دمشق، ١٩٨٤ م، صـ ٣٦٦ ـــ ٣٦٧ ؛ ابن العديم، زبدة الحلب فى تاريخ حلب، ج ٢، صـ ١٦٧ ـــ ١٧٧ ؛ ابن القلانسى، ذيل تاريخ دمشق، مطبعة الآباء اليسوعيين، بيروت، ١٩٠٨ م، صـ ١٨٩ ـــ ١٩٩ ؛ ابن الأثير، الكامل فى التاريخ، مج٩، صـ ١٦٩ ـــ ١٧٠؛ ابن خلدون، كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، مراجعة سهيل ذكار، ج٥، دار الفكر، ٢٠٠٠ م، صـ ١٧٧. أنظر أيضًا: محمد سهيل طقوش، تاريخ السلاجقة فى بلاد الشام، ط ٣، دار النفائس، بيروت، ٢٠٠٩ م، صـ ١٨٢ـــ ١٨٥ .

عمل الصليبيون فى أنطاكية على استغلال الأوضاع السيئة التى تمر بها حلب، فتحالفوا مع حاكمها يارقتاش الذى عمل على مصانعتهم بالأموال، ومهادنتهم والتنازل لهم عن أراضى حلب فى مقابل استرضائهم[١].

كانت أنطاكية فى هذا الوقت قد بلغت درجة كبيرة من القوة على يد حاكمها روجر السالرني Roger of Salerno الذى خلف خاله الكونت تانكريد Tancred [٢] (١١٠٤ـــــــ ١١١٢م) فى حكم أنطاكية، وذلك فى عام ١١١٢م، بناء على وصية تانكريد التى أوصاها قبل وفاته، بشرط أن يرد حكم أنطاكية دون نزاع، إلى بوهيموند الصغير بن بوهيموند الأول Bohemond I (١٠٩٨ ـــــ ١١٠٥م)، حين يبلغ السن القانونى، وقد تزوج روجر من أخت بلدوين الثانى Baldwin II ملك بيت المقدس (١١١٨ ـــــ ١١٣١م)، وحكم روجر أنطاكية (١١١٢– ١١١٩م) بقوة ووسع حدود إمارته[٣]

كان تنكريد صائباً فى اختياره لروجر، فقد حظيت الإمارة فى عهده بحاكم لا يقل عن سلفه طاقة ومهارة وجرأة، وأثبت كفاءة فى الصراع مع المسلمين، ووسع أملاكه على حسابهم، مستغلاً الضعف الذى تعانيه حلب، وأصر على أن تدفع له حلب الإتاوة التى كانت

---

(١) ابن العديم، زبدة الحلب من تاريخ حلب، ج٢، صـــــ ١٧٩ ؛ ابن القلانسى، ذيل تاريخ دمشق، صـــــــــــ ١٩٩.

Asbridge,The Significance and Causes of the Battle of the Field of Blood,p. 311.

(٩) تولى تنكريد حكم أنطاكية نيابة عن خاله بوهيموند النورمانى عندما عزم الأخير على العودة إلى غرب أوربا، فعقد مجلساً دعا إليه أتباعه وعلى رأسهم ابن أخته تنكريد، استعرض فيه الأخطار التى تحدق بالإفرنج فى بلاد الشام والجزيرة الفراتية، وأعلن عزمه الرحيل لجمع الإمدادات اللازمة لمواجهة العدو فى تلك المناطق، وأوكل مهمة حكم أنطاكية إلى ابن أخيه تانكريد وذلك فى عام ١١٠٤م.

Rodulf of Caen, in Recueil des Historiens des Croisades, vol.3, Paris, 1866, pp.712 -717.

فوشيه الشارترى، تاريخ الحملة إلى بيت المقدس، صـــ١٣١ـــــ ١٣٤؛ متى الرهاوى، تاريخ متى الرهاوي، صـــــ١٤٠ عن عهد تانكريد، وأعماله أنظر:

The Gesta Tancredi of Ralph of Caen A History of the Norman on the First Crusade Trans. Bernard S.Bachrach and David S.Bachrach ,Ashgate Publishing, England, ,2010,pp.19 - 175.

(3) Rodulf of Caen , in Recueil des Historiens des Croisades , vol.3,p. 606;

ألبرت اف أخن، تاريخ الحملة الصليبية الأولى، الموسوعة الشامية ج ٥١، صـــــــــ ٣٠٣ ؛ فوشيه الشارترى، تاريخ الحملة إلى بيت المقدس، صـــــ ٢١٩؛ وليم الصورى، الحروب الصليبية، ج٢، ترجمة وتعليق حسن حبشى، الهيئة العامة للكتاب، القاهرة، صـــــ ٢٩٩، ٣٠٦ ؛ تاريخ متى الرهاوى، صـــــ١٨٢ ـــــــــ ١٨٣. أنظر أيضًا حسين عطية، إمارة أنطاكية الصليبية، صـــــ ١٣٧؛

T. Asbridge,The Creation of the Principality of Antioch 1o98-1130, Ph.D. Thesis, University of London,1995, pp.282- 291; C. Mills, The History of Crusades, Vol.1, London,1828,.PP.296-297.

تدفعها لسلفه وهى عشرة آلاف دينار، ولم يكتف بذلك بل سعى إلى السيطرة على حلب وترقب الفرصة المناسبة للاستيلاء عليها [1].

عمل يارقتاش القائم على حكم حلب على استرضاء روجر حاكم أنطاكية، فدفع له الأموال، كما تنازل له عن حصن القبة، الواقع جنوب حلب على الطريق بين حلب ودمشق، ولم يقف عند هذا الحد بل بلغ به الامر أن أعطاه الحق فى فرض الضرائب على القوافل المتجهة بين حلب والحجاز، وبذلك أصبحت كل الطرق من حلب ودمشق تحت سيطرة الصليبيين فى أنطاكية [2]، كما مد روجر نفوذه إلى أقصاه جنوباً وشرقاً مستغلاً الصراع بين حكام المسلمين حول حلب، وأهم ما استولى عليه روجر هو حصن المرقب الذى تميز بوقوعه على ساحل البحر، ويشرف على الطريق من اللاذقية إلى طرابلس، مما جعله على قدر كبير من الأهمية للصليبيين، والخطورة عليهم إذا بقى فى يد المسلمين[3].

كما أصبحت حلب تعتمد على الصليبيين فى رد المسلمين الذين أرادوا الاستيلاء عليها بعد أن فضل أهلها الخضوع للصليبيين بدلاً من سيطرة أحد الأمراء من المسلمين عليهم، وقام

---

(1) ابن العديم، زبدة الحلب فى تاريخ حلب، ج٢، صـــــ ١٦٣ ؛ أنظر أيضًـا حسين عطية، إمارة أنطاكية الصليبية، صـــــ ١٣٧ ـــــ ١٣٨ ؛ جيمس واترسون، سيوف مقدسة، الجهاد فى الأراضى المقدسة، ترجمة يعقوب عبدالرحمن، المركز القومى للترجمة، القاهرة، ٢٠١٧ م، صـــــ ١١١ .

(2) العظيمي، تاريخ حلب، صـــــ ٣٦٨ ؛ ابن العديم، زبدة الحلب من تاريخ حلب، ج٢، صـــــ ١٧٩؛ ابن القلانسى، ذيل تاريخ دمشق، صـــــ ١٩٩. أنظر أيضًا ستيفن رانسمان، تاريخ الحروب الصليبية، ج ٢، صـــــ ١٦٤؛ طقوش، تاريخ السلاجقة، صـــــ ١٨٤ ؛ عفاف سيد صبره، دراسات فى تاريخ الحروب الصليبية، صـــــ ٣٢٤.

Asbridge,The Significance and Causes of the Battle of the Field of Blood,p. 311.

يذكر ابن العديم أن من النتائج الخطيرة التى ترتبت على هذا الأمر هو تهديد الصليبيين للقوافل " وخرجت قافلة من حلب إلى دمشق، فيها تجار وغيرهم، وحملوا ذخائرهم وأموالهم، لما قد أشرف عليه أهل حلب، فلما وصلوا إلى القبة، نزل الفرنج إليهم، وأخذوا منهم المكس، ثم عادوا وقبضوهم وما معهم بأسرهم، ورفعوهم إلى القبة، وحملوا الرجال والنساء بعد ذلك إلى أفامية، ومعرة النعمان، وحبسوهم، ليقروا عليهم مالاً ". أنظر: زبدة الحلب فى تاريخ حلب، ج ٢، صـــــ ١٨١ .

(3) ستيفن رانسمان، تاريخ الحروب الصليبية، ج ٢، صـــــ ١٦٤؛ حسين عطية، إمارة أنطاكية الصليبية والمسلمون، صـــــ ١٣٩ـــــ ١٤٠؛ مبروك بن مسعود، العلاقات الخارجية لإمارة أنطاكية الصليبية، رسالة ماجستير، كلية العلوم الإنسانية والإجتماعية، جامعة الجزائر , ٢٠١٢ م، صـــــ ١٥٤ .

المرقب حصن أو قلعة حصينة تشرف على سواحل بحر الشام وعلى مدينة بانياس، وهو على ساحل جبلة. أنظر: ابن الشحنة، الدر المنتخب فى تاريخ مملكة حلب، تقديم عبدالله الدرويش، دار الكتاب العربى، سوريه، ١٩٨٤، صـــــ ٢٦٧، اللاذقية: مدينة من سواحل بحر الشام، غربى جبلة، بينهما ستة فراسخ. أنظر: المصدر السابق، صـــــ ٢٣٢.

الصليبيون بالدفاع عن حلب ضد المسلمين، حتى أصبحت حلب تحت الحماية الصليبية، وذلك لأنهم أدركوا أن استيلاء أحد القادة الأقوياء على حلب يشكل خطورة على سيطرتهم عليها، فى الوقت الذى كان روجر الأنطاكى يخطط للاستيلاء عليها وهو يدرك أن مصاعبها الداخلية ستجعلها فريسة سهلة له، لذلك عمل على الاستفادة من أوضاعها المتردية فى الحصول على المزيد من الأراضى التابعة لها[١].

أدرك أهالى حلب خطورة بقاء حلب على هذه الأوضاع المتردية، فقبض مقدمو القلعة على يارقتاش بعد شهرين من ولايته، وأخرجوه من حلب، وولوا الأمير أبى المعالى بن الملحى (الملحمى)، فدبر الأمور وساسها، وضعفت حلب، وقل ارتفاعها، وخربت أعمالها[٢].

وعندما رأى أهالى حلب وأعيانها الحالة التى وصلت إليها البلد من الضعف، أرسلوا إلى نجم الدين إيلغازى الأرتقى[٣] حاكم ماردين[٤]، الذى كان قد بلغ درجة كبيرة من القوة فى ذلك

([1]) Asbridge,The Significance and Causes of the Battle of the Field of Blood, p. 311.
فايد حماد عاشور، جهاد المسلمين فى الحروب الصليبية، ط٤، مؤسسة الرسالة، القاهرة، ١٩٨٨م، صـ ١٦٢.
يقع حصن المرقب شرق بانياس، على ساحل البحر، بينه وبين طرسوس نحو اثنا عشر ميلاً. أنظر: ياقوت الحموى، معجم البلدان، ج٤، صـــــ ٥٠٠.

(٢) ابن العديم، زبدة الحلب من تاريخ حلب، ج٢، صـــــ ١٧٩.

(٣) ينتسب الأراتقة إلى أرتق بن أكسب (أكسك) والد نجم الدين إيلغازى، وأرتق من قبيلة الدوكر التركمانية، وهى إحدى البيوت الكبيرة التى تنتمى إلى الغز، دخلت الأراتقة تحت سلطة السلاجقة، فدخل أرتق فى خدمة السلطان ملكشاه الأول (٤٦٥ ـــ ٤٨٥ هـ/ ١٠٧٢ ـــ ١٠٩٢م)، وأدى دوراً بارزاً أهله للحصول على المناصب والإقطاعات، وقد ولاه على حلوان العراق (جنوبى كردستان) وأعمالها والجبل، ثم سار إلى الشام، وملك القدس من جهة تاج الدولة تتش السلجوقى، وتوفى أرتق فى ٤٨٤ هـ، فتولى القدس من بعده ولداه سكمان وإيلغازى ابنا أرتق، ولم يزالا به حتى قصدهما الأفضل شاهنشاه، وأخذه منهما فى شوال سنة ٤٩١ هـ، فتوجها إلى بلاد الجزيرة الفراتية، وملكا ديار بكر، وملك نجم الدين إيلغازى ماردين سنة ٥٠١ هـ، وولاه السلطان محمد بن ملكشاه شحنة بغداد. أنظر: سبط بن الجوزى، مرآة الزمان فى تواريخ الأعيان، ج٢٠، حققه إبراهيم الزيبق، دار الرسالة العالمية، دمشق، ٢٠١٣ م، صـــــ ٤٥ ـــــ ٤٦ ؛ ابن خلكان، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، حققه إحسان عباس، مج ١، دار صادر، بيروت، ١٩٨٧ م، صـــــ ١٩١ ؛ ابن خلدون، كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر، ج ٥، صـــــ ٢٤٦ ـــــ ٢٥٠. أنظر أيضًا عفاف سيد صبره، دراسات فى تاريخ الحروب الصليبية، صـــــ ٢٨٢ ـــــ ٢٨٣ ؛ طقوش، تاريخ السلاجقة، صـــــ ٢٤ ـــــ ٢٥ ؛ فتحى سالم حميدى ،" الإمارات الأرتقية ومملكة جورجيا عصر الحروب الصليبية "، مجلة كلية العلوم الإسلامية، جامعة الموصل، مج ٧، عدد ٣ ، ٢٠٠٨ م، صـــــ ٢٣٢.

(٤) ماردين، قلعة مشهورة على قمة جبل الجزيرة، مشرفة على دنيسر ودارا ونصيبين، وذلك الفضاء الواسع، قدامها ربض عظيم فيه أسواق كثيرة، وخانات ومدارس وربط، وخان قاهات، ودورهم فيها كالدرج، ومما لا شك فيه

الوقت، وطلبوا منه القدوم إلى حلب لتسليمها إليه، ليتولى حكمها والدفاع عنها ضد إغـــارات الصليبيين[١].

كان إيلغازى راغباً فى القضاء على الصليبيين، ويرى أن ذلك لا يتم إلا بالاستيلاء على حلب، لذلك رحب بالدعوة , وتقدم إلى حلب وتولى مقاليد الأمور فيها فى عام ٥١١هـ/١١١٧م [٢]، فنزل فى قلعة الشريف واستولى على مقاليد الأمور بها، وتربية سلطان شاه بن رضوان بن تتش، وقبض على أبى المعالى الملحى، وقد وجد خزائن حلب خاوية من الأموال، والمدينة خالية من الذخيرة ووسائل الدفاع، فأضطر إلى مصادرة أموال جماعة من الخدم الذين استولوا على أموال حلب فى الفترة السابقة، لكى يستعين بهذه الأموال فى إقـــرار الأمـــور وفـــرض سيطرته على البلد، وبذلك استطاع السيطرة على المواقع المهمة التابعة لحلـــب مثـــل بـــالس والقليعة بظاهر بالس، كما عمل على مهادنة الصليبيين فترة، تمكنه من الاســـتعداد لتوطيـــد حكمه والعمل على مواجهتهم، وبعد أن أقر الأمور فى حلب، استخلف ابنه تمرتـــاش عليهـــا، وعاد إلى ماردين، لحشد القوات والعودة ثانية إلى حلب[٣].

أنه ليس فى الأرض كلها أحسن من قلعتها , لا أحصن ولا أحكم. أنظر: ابن خلدون، كتاب العبر وديوان المبتـــدأ والخبر، ج ٥، صـــــــ ٢٤٨.

(١) ابن العديم، زبدة الحلب من تاريخ حلب، ج٢، صـــــــ ١٧٩؛ ابن الأثير، الكامل فى التاريخ، مج ٩، صـــــــ ١٧١. أنظر أيضًا: فايد حماد عاشور، جهاد المسلمين فى الحروب الصليبية، صـــــ ١٦٢ ؛ جوناثـــان رايلـــى سميث، تاريخ الحروب الصليبية، ج٢، ترجمة قاسم عبده قاسم، المركز القومى للترجمـــة، القـــاهرة، ٢٠٠٩ م، صـــــــــ ٨٦ .

(٢) ابن العديم، زبدة الحلب من تاريخ حلب، ج٢، صـــــــ ١٧٩؛ ابن شداد، الأعلاق، ج١، ق ٢، صـــــــــ ٢١. أنظر أيضًا: فايد حماد عاشور، جهاد المسلمين فى الحروب الصليبية، صـــــ ١٦٢ ؛ جوناثان رايلـــى ســـميث، تاريخ الحروب الصليبية، ج٢، صـــــــــ ٨٦ .

(٣) ابن العديم، زبدة الحلب من تاريخ حلب، ج٢، صـــــ ١٨٠؛ ابن القلانسى، ذيل تاريخ دمشق، صـــــــــ ١٩٩ ؛

ابن الأثير، الكامل فى التاريخ، مج٩، صـــــــ١٧١؛ أبو الفدا، المختصر فى تاريخ البشر , ط١، ج٢، المطبعـــة الحسينية المصرية، د. ت. صـــــ٢٣٠.

بالس: مدينة قديمة من أعمال الشام، تقع على شاطىء الفرات الغربى، بين حلب والرقة، لا تبعد عـــن حلـــب ســـوى خمسين ميلاً. أنظر: ابن شداد، الأعلاق، ج١، قسم ٢، صـــــــ ٩، ١٤. أنظر: يـــاقوت الحمـــوى، معجـــم البلدان، ج١، صـــــ٣٢٨. أنظر أيضًا: ستيفن رانسمان، تاريخ الحروب الصـــليبية، ج ٢، صـــــــــ ١٥٧.

والقليعة وردت مصغرة فى بعض المصادر كما وردت القلعة، وهما بمعنى واحد، وذكر ابن العـــديم أنهـــا بظـــاهر بالس. أنظر: زبدة الحلب من تاريخ حلب، ج٢، صـــــ ٥٣٢.

ما إن ترك إيلغازى حلب حتى قام جند حلب المقيمون فى بالس بالإفساد فيها وفى أعمال حلب، بسبب الغلاء الذى استشرى، وبسبب معارضتهم استيلاء التركمان الأراتقة على حلب وممتلكاتها، فقاموا بأعمال الشغب والعصيان فى قرى حلب، كما أرسلوا إلى الصليبيين، ليسلموا إليهم بالس، فجاء الصليبيون وفرضوا الحصار على بالس، وعندما علم إيلغازى بذلك أضطر إلى العودة على رأس قوة من التركمان، فانسحب جند حلب والصليبيون من بالس، فتسلمها إيلغازى للمرة الثانية، ثم باعها لابن مالك، وجدد الهدنة مع الصليبيين، بشرط عدم اعتداء أى منهما على ممتلكات الأخر، ثم عاد إيلغازى إلى ماردين [1].

غدت حلب مرة ثانية بدون حماية، فاشتد طمع الصليبيين بها ونقضوا الهدنة التى عقدوها مع إيلغازى، وأغاروا على مواقع حلب بقواتهم التى حشدها روجر حاكم أنطاكية وحليفه ليو بن قسطنطين الأرمنى، ونهبوا أموالها، حتى بلغت حدود إمارة أنطاكية الذروة فى الجنوب والشرق[2]، فأضطر أهالى حلب إلى طلب النجدة من طغتكين حاكم دمشق (٤٩٧-٥٢٢ه)، فتقدم بقواته تجاه حلب، لكن قوات الصليبيين تصدت له وهزمته قبل وصوله، وعادت قوات الصليبيين بعد هزيمة طغتكين إلى مدينة عزاز، وحاصرتها[3].

حشد روجر فى عام ٥١٢ه/ ١١١٨م قواته لمهاجمة مدينة عزاز التى تقع شمال مدينة حلب، وانضم إليه الأمير الأرمنى ليو بن قسطنطين بقواته، وقد حاصر روجر عزاز مدة ثلاثين يوماً، صمدت خلالها المدينة، فقام روجر بحث قواته على تشديد الهجوم عليها

---

(١) ابن العديم، زبدة الحلب من تاريخ حلب، ج٢، صـ ١٨٠؛ ابن شداد، الأعلاق، ج١، ق ٢، صـ ٢١. أنظر أيضًا طقوش، تاريخ السلاجقة، صـ ١٨٥؛ مسفر بن سالم الغامدى، الجهاد ضد الصليبيين، صـ ١٥٢. ابن مالك، هو شمس الدولة سالم بن مالك بن بدران بن المقلد بن المسيب العقيلى، صاحب قلعة جعبر. أنظر: ابن شداد، المصدر السابق، صـ ١٨

(٢) عماد الدين خليل، الإمارات الأرتقية، صـ ٢٣٧؛ حسين عطية إمارة أنطاكية الصليبية والمسلمون، صـ ١٣٩ .

(٣) ابن العديم، زبدة الحلب من تاريخ حلب، ج٢، صـ ١٨١ ـ ١٨٢. أنظر أيضًا عماد الدين خليل، الإمارات الأرتقية، صـ ٢٣٧ ؛ علية عبدالسميع الجنزورى، إمارة الرها الصليبية، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ٢٠٠١ م، صـ ١٧٠. طغتكين هو ظهير الدين أبو منصور، أتابك دقاق بن تتش، وزوج أمه، تولى حكم دمشق بعد وفاة دقاق عام ٤٩٧ ه/ ١١٠٣ م، وأسس الأسرة التى عرفت بآل بورى، واستمر طغتكين يحكم دمشق حتى وفاته عام ٥٢٢ه/ ١١٢٨ م. أنظر: سبط بن الجوزى، مرآة الزمان، ج ٢٠، صـ ٢١٣ ؛ ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج١، صـ ٢٩٦ ؛ ابن عساكر، تاريخ دمشق، الموسوعة الشامية، ج١١، صـ ١٩٤.

والتضيق عليها[١]، حتى أوشكت على السقوط، وانقطعت قلوب أهل حلب، إذ لم يكن بقى لحلب معونة إلا من عزاز وبلدها، وبقية بلد حلب فى أيدى الصليبيين والجزء الشرقى منها خراب مجدب، والقوت بحلب قليل جداً [٢].

أدرك إيلغازى خطورة استيلاء الصليبيين على مدينة عزاز، لذلك أرسل إليهم يعرض عليهم دفع مبلغ من المال لقاء انسحابهم عن عزاز، فلم يستجيبوا له، لشدة طمعهم فى بلاد المسلمين، وكان إيلغازى يعجز بحلب عن قوت الدواب، وحلب على حد التلف[٣].

من المحتمل أن روجر كان متأكداً من سقوط عزاز فى يديه، لذلك رفض المال الذى عرض عليه، وعندما فشلت المفاوضات بين إيلغازى والصليبيين بشأن عزاز، وعجز أهلها عن دفع الصليبيين عنها، سلموها لهم فى نهاية عام ٥١٢هـ/ ١١١٨ م، فقام الصليبيون إثر ذلك بزراعة أعمال عزاز الغنية' وقووا فلاحها ' وصار لا يدخل حلب سوى ما يتبلغون به من القوت[٤].

باستيلاء روجر الأنطاكى على عزاز، أصبح له السيادة على كل السهل الواقع إلى شمالى هذه المدينة، والطريق الرئيسى بين أنطاكية وتل باشر، هذا فى الوقت الذى فقد فيه المسلمون فى شمال الشام القدرة على مواجهة أطماعه، فعرضوا عليه الهدنة، فى مقابل دفع الضريبة المفروضة على حلب عن أربعة أشهر، وهى ألف دينار، وتسليم قلعة هراق

---

(١) متى الرهاوى، تاريخ متى الرهاوى، ترجمة محمود محمد الرويضى، مؤسسة حماده للدراسات الجامعية، الأردن، أربد، ٢٠٠٩ م، صـــــــ ٢٠٧. أنظر أيضًا: رانسمان، تاريخ الحروب الصليبية، ج ٢، صـــــــ ١٦٤ــــــ ١٦٥؛

K. M.Setton,A History of the Crusades,Vol.1,ed.Marshall W.,London,1969.p.412

تقع عزاز فى المنطقة الشمالية الغربية من حلب، على الطريق الرومانى الذى يمتد من أنطاكية إلى الرها أنظر:

Asbridge,The Significance and Causes of the Battle of the Field of Blood,p.311.

وتعرف بعزاز أو إعزاز: وهى مدينة عظيمة، عامرة، محاسنها ظاهرة، قد كثر بناؤها، واتسع فناؤها، ولها كورة كبيرة تشتمل على قرى تناهز عددها ثلاثمائة قرية. أنظر: ابن الشحنة، الدر المنتخب، صـــــ ١٦٨.

(٢) ابن العديم، زبدة الحلب من تاريخ حلب، ج٢، صـــ ١٨٢. أنظر أيضًا: طقوش، تاريخ السلاجقة، صـــــــ ١٨٦؛ علية الجنزورى، إمارة الرها الصليبية، صـــــ ١٧٠ ـــــ ١٧١؛

Asbridge,The Significance and Causes of the Battle of the Field of Blood,p.311.

(٣) ابن العديم، زبدة الحلب من تاريخ حلب، ج٢، صـــ ١٨٦. أنظر أيضًا: علية الجنزورى، إمارة الرها الصليبية، صـــــ ١٧٠ ـــــ ١٧١.

Asbridge,The Significance and Causes of the Battle of the Field of Blood,p.311.

(٤) ابن العديم، زبدة الحلب من تاريخ حلب، ج٢، صـــ ١٨٦؛ العظيمى، تاريخ حلب، صـــــــ ٣٦٩. أنظر أيضًا: حسين عطية إمارة أنطاكية الصليبية، صـــــ ١٤٠.

Asbridge,The Significance and Causes of the Battle of the Field of Blood,p.311.

من حصون حلب الغربية والأرض التى تقع شمال وغرب حلب إلى أنطاكية، وقبل روجر هذه الشروط مما جعله أعظم الأمراء الصليبيين فى شمال الشام[١].

كما استولى على بزاعة الواقعة إلى الشمال الشرقى من حلب فى أوائل عام ٥١٣هـ/١١١٩م، وبذلك يكون روجر قد طوق حلب من ثلاث جهات، وبدت وكأنها على وشك الإستسلام له[٢]، وسيطر على معظم المناطق الزراعية التى تمون حلب، فأخذت المؤن تنقص وعانت حلب من ضيق العيش بعد أخرب الصليبيون حلب ونازلوها، ولم يكن بحلب ما يكفيها شهراً واحداً، فخافهم أهلها خوفاً شديداً، فقاسموهم أموالهم التى بضواحيها، فى سبيل مصانعتهم[٣].

غضب إيلغازى عندما وصلت إليه أخبار حلب، لكنه لم يستطع العودة لإنقاذها، لقلة عساكرها، وتردى أحوالها، وخلو خزائنها من الأموال التى يحتاج إليها لصرفها على الجند والدفاع عنها[٤].

كان المدبر لأمر حلب خلال هذه الأحداث القاضى أبو الفضل بن الخشاب مع مجموعة من الجند والأعيان والخدم، فلما رأوا ما أصاب حلب وما حل بها على يد الصليبيين، أرسلوا إلى بغداد يستغيثون ويطلبون النجدة، فلم يغاثوا، لضعف الخلافة العباسية، وانشغال السلاطين السلاجقة بالمنازعات فيما بينهم، كما أن الأمراء المحليين فى المنطقة، لم يقموا بمساعدة حلب

---

(١) ابن العديم، زبدة الحلب من تاريخ حلب، ج٢، صـ ١٨٦. أنظر أيضًا: عماد الدين خليل، الإمارات الأرتقية، صـ٢٣٨ ؛ علية عبدالسميع الجنزورى، إمارة الرها الصليبية، صـ١٧١؛ حسين عطية، إمارة أنطاكية الصليبية، صـ ١٤٠.

Asbridge,The Significance and Causes of the Battle of the Field of Blood,p.312.

(٢) ابن الأثير، الكامل فى التاريخ، مج ٩، صـ ١٨٥. أنظر أيضًا: حسين عطية، إمارة أنطاكية الصليبية ، صـ ١٤٠ ؛ ستيفن رانسمان، تاريخ الحروب الصليبية، ج ٢، صـ ١٦٤؛ سعيد عبدالفتاح عاشور، الحركة الصليبية، ج١، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة , ١٩٨٢م، صـ ٥١٥؛ محمود الحويرى، بناء الجبهة الإسلامية المتحدة، صـ ٧٣ ؛ محمود سعيد عمران، تاريخ الحروب الصليبية، ص٥٠.

Asbridge,The Significance and Causes of the Battle of the Field of Blood,p.312

بزاعة بلدة من أعمال حلب فى الطريق إلى منبج، فى وادى يدعى بطنان. أنظر: ياقوت الحموى، معجم البلدان، مج ١، صـ ٦٠٣ .

France John, Western Warfare in the Age of the Crusades 1000– 1300, Cornell University Press, New York, 1999, p.217; Setton, A History of the Crusades, Vol.1, p.412.

(٣) ابن العديم، زبدة الحلب من تاريخ حلب، ج٢، صـ ١٨٢ ؛ ابن الأثير، الكامل فى التاريخ، م٩، صـ ١٨٥ ؛ ابن خلدون، كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر، ج٥، صـ ٢٥٢.

(٤) مسفر بن سالم الغامدى، الجهاد ضد الصليبيين صـ ١٥٢ .

التى خلت من الأموال والوسائل الدفاعية التى تمكن حاكمها من الدفاع عنها ضد الصليبيين، لذلك رغب الأمراء والقادة عن حلب، ويعلق ابن العديم على ذلك فيقول : "ومن العجائب أن يخطب الملوك لحلب، فلا يوجد من يرغب فيها"[١].

عندما يئس أهالى حلب من نجدة تصلهم من الشرق، اتفق رأيهم على أن يسيروا الأعيان والمقدمين إلى إيلغازى بن أرتق يستدعونه مرة ثانية لدفع الفرنج عنهم , وأعلموه أن المدينة فى حالة خطيرة، بسبب الهجمات التى يقوم بها الصليبيون من قاعدتهم فى الأثارب، وضمنوا له مالاً يقسطونه على حلب يستعين به فى النفقة على الجند[٢].

لبى إيلغازى الدعوة، وجاء إلى حلب على رأس قوة صغيرة، مما أثار أهل حلب، الذين ظنوا أنه سيحشد القوات التى تمكنه من التصدى للصليبيين، فرفضوا دخوله المدينة، لعدم جدوى ذلك، وحاولوا الامتناع عليه، فقفل إيلغازى عائداً، لكن القاضى أبو الفضل بن الخشاب ومجموعة من الأعيان لحقوا به، وأقنعوه بالعودة، فدخل حلب، وتسلم القلعة[٣].

اتخذ إيلغازى هذه المرة بعض الإجراءات الحاسمة التى تضمن سيطرته على الأمور، والقضاء على المنافسين التابعين لحكام حلب السابقين، فأخرج من القلعة الجند المناوئين له، وأنزل سلطان شاه بن رضوان وإخوته فى إحدى دور حلب، وصادر أموال الخدم، التى جمعوها من أموال حلب فى الفترة السابقة، وبذلك أحكم إيلغازى سيطرته على حلب ونادى الناس بشعاره[٤].

نلاحظ أن دخول إيلغازى حلب يعتبر نهاية حكم السلاجقة لها، وبداية حكم الأراتقة، وأدى ذلك التحول إلى ربط تاريخ وسط وشمال العراق بتاريخ شمال الشام فى الصراع الدائر بين المسلمين والصليبيين، مما كان له أسوء الأثر على الوجود الصليبى فى الشام والجزيرة، فلقد غير إيلغازى سياسة حلب من الخضوع والمهادنة لأمراء أنطاكية إلى العدوان والحرب , فزود حلب بالقوات العسكرية، وعمل على إنهاء الأطماع الصليبية فى حلب وأراد توجيه

---

(١) زبدة الحلب من تاريخ حلب ج٢، صـــــ١٧٢. أنظر أيضًا: مسفر بن سالم الغامدى، الجهاد ضد الصليبيين، صـــ٥٢.

(٢) ابن العديم، زبدة الحلب من تاريخ حلب ،ج٢، صـــ ١٨٥. أنظر أيضًا طقوش، تاريخ السلاجقة، ص١٨٦.
Asbridge,The Significance and Causes of the Battle of the Field of Blood,p.312.

(٣) ابن العديم، زبدة الحلب من تاريخ حلب، ج٢، صـــــ١٨٥. أنظر أيضًا: طقوش، تاريخ السلاجقة، ص١٨٦ــــــ١٨٧.

(٤) ابن العديم، زبدة الحلب من تاريخ حلب، ج٢، صـــ ١٨٥ ـــــــ ١٨٦؛ العظيمى، تاريخ حلب، صـــــــ ٣٦٩. أنظر أيضًا: طقوش، تاريخ السلاجقة، صـــــ ١٨٦ ـــــــ ١٨٧ .

ضربة حاسمة للصليبيين فى أنطاكية، وقبل أن يقدم على هذه الخطوة الخطيرة، عمل على التحالف مع أتابك دمشق[١].

التحالف بين حلب ودمشق ضد الصليبيين:

تعرضت دمشق أيضاً خلال هذه الفترة لهجمات الصليبيين وإغاراتهم التى لا تنقطع، فقد جهز روجر قواته لمهاجمة دمشق، لذلك استعد طغتكين للوقوف فى وجهه، فراسل إيلغازى من أجل تجهيز قوة من عساكر التركمان الأراتقة، فوافق إيلغازى على طلب طغتكين، وبدأ يعد العدة لحرب الصليبيين[٢].

خرج الصليبيون لمهاجمة دمشق، مما جعل حاكمها أتابك طغتكين يزحف لقتالهم، فسار من دمشق فى عام ٥١٢هـ/ ١١١٨م، ونزل بين دير أيوب وكفر بصل باليرموك، فسار إلى طبرية فنهبها وما حولها، وسار منها إلى عسقلان، وهناك اجتمع مع جيش الفاطميين، واتفقا على مهاجمة الصليبيين، فأقاموا بعسقلان نحو شهرين أو ثلاثة، لم يقوما فيهما بعمل يذكر، ثم عاد طغتكين إلى دمشق[٣].

---

(1) T. Asbridge,The Crusader Communty at Antioch: The Impact of Interaction with Byzantium and Islam, Transaction of the Royal Historical Society, U.K.,Six Series, Vol.,9,Cambridge University Press,(1999),pp.74-75, Asbridge,The Significance and Causes of the Battle of the Field of Blood,pp.312-313.

عماد الدين خليل، الإمارات الأرتقية، صـــ ٢٣٥ ؛ محمود الحويرى، بناء الجبهة الإسلامية، صـــ ٧٣ ؛ علية عبدالسميع الجنزورى، إمارة الرها الصليبية، صـــ١٧٠

(٢) عفاف صبره، دراسات فى الحروب الصليبية، صـــ ٣٢٧.

(٣) ابن الأثير، الكامل فى التاريخ، مج٩، صـــ ١٧٨ ؛ وليم الصورى، الحروب الصليبية، ج ٢، صـــ ٣٤٣ ـــ ٣٤٤. أنظر أيضًا: ستيفن رانسمان، تاريخ الحروب الصليبية، ج ٢، صـــ ١٧٨ ـــ ١٧٩ ؛ فايد عاشور، جهاد المسلمين فى الحروب الصليبية، صـــ ١٦٢ ـــ ١٦٣.

ندرك من مجريات الأحداث أن تقارباً حدث بين طغتكين أحد التابعين للخلافة العباسية وبين أعدائهم الفاطميين، مما يشير إلى أن كلا الطرفين قد أخذ يعى ويفهم حقيقة الموقف، بأنه لا يمكن مواجهة الصليبيين، وحماية البلاد الإسلامية إلا من خلال التقارب والتعاون، ضد العدو المشترك. لتفاصيل ذلك أنظر: محمد سالم شديد العوفى، "الحركة الصليبية وأثرها فى تطور العلاقات بين مصر والشام فى الفترة ٤٩٠ ـــ ٥٥٤ هـ/ ١٠٩٦ ـــ ١١٥٩م "، مجلة كلية العلوم الإجتماعية، جامعة الملك سعود، السعودية، عدد ٨ , ١٩٨٤م، صـــ ١٣ ـــ ٤٧. ويذكر رانسمان أن هذا التحالف بين مصر ودمشق كان بسبب رغبة الوزير الأفضل الفاطمى فى معاقبة بلدوين الأول على ما أقدم عليه من غزو مصر، بينما شعر طغتكين بتعاظم قوة الفرنج، لذلك سارع بلدوين بارسال سفارة إلى طغتكين، الذى طلب من الفرنج التخلى عن كافة الأراضى الواقعة شرق نهر الأردن، مدفوعاً بثقة من مساعدة مصر. أنظر: تاريخ الحملات الصليبية، ج ٢، صـــ ١٧٨.

عندما عاد طغتكين إلى دمشق، علم أن الصليبيين استولوا على حصن من حصونه يعرف بالحبيس أو حصن جلدك، كما أغاروا على أذرعات[1]، بإقليم حوران ونهبوها، فتصدى لهم تاج الملوك بورى بن طغتكين ونازلهم، فتنحوا عن أذرعات إلى قمة جبل هناك، فأتاه أبوه ونهاه عنهم، لحصانة موقعهم، فلم يفعل وطمع فيهم، وحاصرهم، فاستماتوا وتركوا الجبل، وحملوا على المسلمين حملة واحدة، وهزموهم وأسروا، وقتلوا خلقاً كثيراً، وعاد الناجون إلى دمشق على أسوء حال[2].

شاعت الأخبار فى عام ٥١٢هـ، من ناحية الصليبيين بتجدد طمعهم فى المعاقل والبلاد التابعة لدمشق، وإجماعهم على قصدها بالعيث والإفساد، وأنهم قد شرعوا فى التأهب لهذا والاستعداد، لذلك عمل طغتكين على الاستعانة بالقادة والأمراء المسلمين، وحثهم على التآزر والتعاون لدفع الصليبيين[3].

وهنا نلاحظ التحول فى سياسة حكام دمشق الذين تحالفوا فى الفترة السابقة مع الصليبيين مما جعل كل المحاولات السابقة التى بذلت لتوحيد الصف ضد الصليبيين تبوء بالفشل، لكن عندما تعرضت دمشق للخطر وتزامن ذلك مع وجود إيلغازى فى حلب وإحكام سيطرته عليها، أدى إلى توحيد الهدف فى مواجهة أطماع الصليبيين فى حلب ودمشق [4].

تشكل دمشق مع حلب خطاً دفاعياً استراتيجياً، يمكنه محاصرة الصليبيين فى بلاد الشام، وقد استخدمته القوى الإسلامية مرات عديدة لتوجيه الضربات المؤثرة فى الكيان الصليبى، ولو قدر أن يستولى الصليبيون على حلب ودمشق، لتمكنوا من تأمين أنفسهم من جهة الشرق،

---

(1) أذرعات: بلد فى أطراف الشام، يجاور أرض البلقاء وعمان. أنظر: ياقوت الحموى، معجم البلدان، مج ١، صـ١٣٠. والحبيس، قلعة بالسواد من أعمال دمشق، يقال لها حبيس جلدك. أنظر المصدر السابق، مج٢، صـ٢١٦ .

(2) ابن الأثير، الكامل فى التاريخ، م٩، صـ ١٧٨ ؛ ابن خلدون، كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر، ج٥، صـ١٧٨ .

فوشيه الشارترى، تاريخ الحملة إلى بيت المقدس، صـ ٢٤١. أنظر أيضًا: ستيفن رانسمان، تاريخ الحروب الصليبية، ج ٢، صـ ١٧٩ ؛ عفاف صبره، دراسات فى الحروب الصليبية، صـ ٣٢٦ ؛ فايد عاشور، جهاد المسلمين فى الحروب الصليبية، صـ ١٦٢ ـ ١٦٣..

(3) ابن القلانسى، ذيل تاريخ دمشق، صـ ١٩٩.

(4) راغب حامد البكر، حكام دمشق، صـ ٢٥٨ ؛ فايد عاشور، جهاد المسلمين، صـ ١٦٢ـ ١٦٣.

لأن هذه السيطرة سوف توفر الحماية الطبيعية للكيان الصليبى، حيث الصحراء من الشرق والبحر من الغرب[1].

عمل طغتكين بعد هذه الأحداث على الاستنجاد بإيلغازى الأرتقى وتوحيد العمل معه ضد الصليبيين، فسار إلى حلب وطلب منه التعاضد والتحالف ضدهم، وبينما كان طغتكين فى حلب، أتاه الخبر بأن الصليبيين قصدوا حوران، من أعمال دمشق، ونهبوها وأسروا وقتلوا وسبوا ثم عادوا إلى بلادهم، فاتفق رأى طغتكين وإيلغازى على أن التصدى للصليبيين يتطلب توحيد الجهود والقوى الإسلامية ضدهم، وأن يعود طغتكين إلى دمشق لحماية بلاده، ويعود إيلغازى إلى ماردين، لجمع وحشد الحشود، والاجتماع على حرب الصليبيين[2].

اتفق بذلك طغتكين وإيلغازى على توحيد العمل معاً لمواجهة أطماع الصليبيين فى حلب ودمشق، لذلك تقدم إيلغازى إلى دمشق بصحبة كبار أمرائه، واجتمع مع طغتكين، وكان الغرض من هذا الاجتماع فى البداية مهاجمة صليبى بيت المقدس الذين تكررت إغاراتهم على إقليم حوران التابع لدمشق، ولكن مالبث لقاؤهما أن أسفر عن عقد اتفاق بينهما يقضى بحشد القوات ومهاجمة الصليبيين فى أنطاكية، لذلك عاد إيلغازى فى رمضان عام ٥١٢ه/ ١١١٨م، ليحشد قواته، وسار طغتكين برفقته إلى حلب ليشرف على حشد الجيوش التركمانية، ومن ثم عاد إلى دمشق ليعد قواته للمعركة القادمة مع الصليبيين، وحددا أن يكون شهر صفر من عام ٥١٣ه/ يونيو ١١١٩م موعداً للاجتماع[3].

---

(1) محمد فوزى رحيل، إمارة بنى مزيد، أمراء الحلة ٤٠٣ ـــــ ٥٤٥ ه، دار الآفاق , القاهرة، ٢٠١٣م، صـــــ ١٣١.

(2) ابن العديم زبدة الحلب من تاريخ حلب، ج ٢، صـــــ ١٨٦ ـــــ ١٨٧ ؛ ابن القلانسى، ذيل تارخ دمشق، صـــــ ١٩٩ ـــــ ٢٠٠ ؛ ابن الأثير، الكامل فى التاريخ، مج٩، صـــــ ١٧٨. أنظر أيضًا: محمود الحويرى، بناء الجبهة الإسلامية المتحدة، صـــــ ٧٣.

Asbridge,The Significance and Causes of the Battle of the Field of Blood,pp 312-313. p.412.. Setton,A History of the Crusades,Vol.1

(3) ابن القلانسى، ذيل تارخ دمشق، صـــــ١٩٩ـــــ ٢٠٠. أنظر أيضًا: عماد الدين خليل، الإمارات الأرتقية، صـــــ ٢٤٠ـــــ ٢٤١ .

حوران: بفتح الحاء، كورة واسعة من أعمال دمشق، جهة القبلة، ذات قرى كبيرة، ومزارع، وحرار. أنظر: ياقوت الحموى، معجم البلدان، مج٢، صـــــ ٣١٧.

عمل طغتكين بعد هذا الاجتماع الذى تم بينه وبين إيلغازى على الاستعداد لحرب الصليبيين لذلك كاتب القادة والأمراء، وأرباب الجهات والمناصب، وحثهم على التعاون لدفع الصليبيين والجهاد، وحرضهم على ضرورة التجمع وحشد القوات لحربهم[١].

استعدادات المسلمين للمعركة:

سارت الرسل إلى ملوك الشرق والتركمان يستنجدونهم ضد الصليبيين، فأرسل إيلغازى رسله إلى بغداد لطلب المعونة واعلان النفير العام، وإعلام الخليفة العباسى والسلطان السلجوقى بما فعله الصليبيون بالديار الجزرية، وأنهم ملكوا قلعة السن عند الرها، وقتلوا صاحبها ابن منيع بن عطير النميرى[٢]، وبذلك أكسب عملياته العسكرية صفة شرعية بطلب النجدة من السلطان السلجوقى، كما عمل إيلغازى على انضمام أمراء الجزيرة والشام إلى هذا التحالف، وتوحيد المسلمين فى حرب الصليبيين، فاستجاب الأمراء لهذه الدعوة، وانضم عدد كبير، منهم أسامة بن مبارك بن شبل الكلابى، والأمير طغان بن أرسلان صاحب بدليس وأرزن، ودبيس الثانى أمير الحلة، بالإضافة إلى عز الدين أبو العساكر سلطان شيزر، الذى قاد قوات شيزر , وأعلن استعداده لمهاجمة إمارة أنطاكية من جهة الجنوب، وبذلك نجح إيلغازى فى توحيد الجهود، وتعبئة النفوس ضد العدو المشترك، فتجمعت القوات، واستطاع إيلغازى أن يحشد ما يزيد عن أربعين ألفاً من المسلمين [٣].

أراد إيلغازى أن يضمن عدم مساعدة صليبى الرها لإخوانهم فى أنطاكية [٤]، فى حربه القادمة معهم، لذلك توجه بقواته إلى الرها وهاجمها، ورعى زرعها، وما يحيط بها من أراضى خصبة، لتقوية خيله، وعمل على استفزاز الصليبيين، فامتدت عساكره فى أراضى تل باشر، وتل خالد، وما يقاربهما، يقتل ويسلب وينهب، وفعلاً خاف الصليبيون فى الرها من

---

(١) ابن القلانسى، ذيل تارخ دمشق، صـــ ١٩٩.

Asbridge,The Significance and Causes of the Battle of the Field of Blood,p 313.

(٢) العظيمى، تاريخ حلب، صـــ ٣٦٩ ؛ ابن الأثير، الكامل فى التاريخ، مج ٩، صـــ ١٧٩ .

(٣) ابن العديم، زبدة الحلب من تاريخ حلب، ج ٢، صـــ ١٨٦ ؛ اسامة بن منقذ، كتاب الاعتبار، تقديم وتعليق عبدالكريم الأشتر، ط٢، المكتب الإسلامى، بيروت، ٢٠٠٣ م، صـــ ١٠٢ ـــ ١٠٣. أنظر أيضًا: ستيفن رانسمان، تاريخ الحملات الصليبية، ج ٢، صـــ ١٨٠ ؛ علية الجنزورى، إمارة الرها الصليبية، صـــ ١٧١ ـــ ١٧٣ , ٢٣١ ؛ عفاف صبره، دراسات فى الحروب الصليبية، صـــ ٣٢٧ ؛ فايد عاشور، جهاد المسلمين، صـــ ١٦٤؛ محمد رحيل إمارة بنى مزيد، صـــ ١٣١ ـــ ١٣٢ .

بينما يذكر ابن الأثير أن إيلغازى حشد نحو عشرين ألف مقاتل. أنظر الكامل فى التاريخ، مج٩، صـ ١٨٥ .

(٤) كانت علاقة أنطاكية بالرها، وهى أقرب إمارة صليبية لها فى الشمال , تتصف بالعداء، وسوء التفاهم بعكس العلاقة بين أنطاكية وبيت المقدس. أنظر: علية الجنزورى، إمارة الرها الصليبية، صـ ٢١٧ .

تحركات إيلغازى بقواته الضخمة، فأرسلوا إليه يلتمسون مصالحته، لقاء تنازلهم عن أسرى المسلمين الذين بحوزتهم، فأجابهم إلى الصلح بشرط أن يبقوا فى بلدهم، ولا يقدموا أى مساعدة لأنطاكية فى حال حربه معها، وبذلك نجح إيلغازى فى عزل إحدى قوى الصليبيين المهمة عن مساعدة أنطاكية، وقد كانت هذه خطوة مهمة، تمكن بموجبها إيلغازى من تأمين ظهره، استعداداً للمعركة القادمة مع الصليبيين فى أنطاكية [١].

وبينما كانت الأمور تجرى على هذا النحو، قام الصليبيون بتجديد هجماتهم على حلب فى عام ٥١٣هـ، فنازلوها وأخربوها، وقاد روجر جيشه وهاجم حلب، مما أذن بنشوب المعركة الحاسمة بين الطرفين[٢].

وصلت رسل من حلب إلى إيلغازى تستحثه على العودة إلى حلب لتواصل غارات الفرنج عليها من جهة حصن الأثارب، فسار إلى مرج دابق، حتى بلغ قنسرين، التى تبعد حوالى خمسة عشر ميلاً جنوب حلب، بأرض سمردا قريباً من الأثارب، واتخذها قاعدة لقواته، وذلك فى أواخر صفر عام ٥١٣هـ/ يونيو ١١١٩م[٣].

قام إيلغازى من قنسرين بشن هجماته على المناطق الصليبية القريبة منها، فتمكن من الاستيلاء على حصن قسطون الذى يقع فى الروج، كما قامت قواته بالهجوم على حارم، وجبل السماق، وسلبت ونهبت تلك المناطق، وقام إيلغازى ببث جواسيسه الذين تزيوا بزى التجار فى المعسكر الصليبى، للحصول على المعلومات اللازمة، كما عمل على تكوين

---

(١) ابن العديم، زبدة الحلب من تاريخ حلب ،ج٢ , صـــ ١٨٧ ؛ تاريخ متى الرهاوى، صـــ ٢٠٨ ـــ ٢٠٩. أنظر أيضًا: عماد الدين خليل، الإمارات الأرتقية، صـــ ٢٤١ ـــ ٢٤٢ ؛ عليه الجنزورى، إمارة الرها الصليبية، صـــ ١٧٢ ؛ مسفر بن سالم الغامدى، الجهاد ضد الصليبيين، صـــ ١٥٣.
Setton,A History of the Crusades,Vol.1, pp.412-413.

(٢) ابن العبرى، تاريخ الزمان، نقله إلى العربية إسحاق أرمله، دار المشرق، بيروت، ١٩٩١م صـــ ١٣٧ ؛ الموسوعة الشامية فى تاريخ الحروب الصليبية، المصادر السريانية، ج٥، صـــ ٣٣٦. أنظر أيضًا: سيد على الحريرى، الأخبار السنية فى الحروب الصليبية، ط٣، الزهراء للإعلام العربى، القاهرة، ١٩٨٥م، صـــ ٦٣ .

(٣) ابن العديم، زبدة الحلب من تاريخ حلب، ج٢، صـــ ١٨٧ .
Walter the Chancellor,Bella Antiochena,ed.H.Hagenmeyer,Innsbruck,1896,pp.79-81.
Asbridge,The Significance and Causes of the Battle of the Field of Blood,p.302.
رانسمان، تاريخ الحروب الصليبية، ج ٢، صـــ ١٨١ ؛ عماد الدين خليل، الإمارات الأرتقية، صـــ ٢٤٢.

دوريات ليلية للحماية والاستطلاع، وظل إيلغازى فى هذه المنطقة يباشر عملياته العسكرية ضد الصليبيين وهو ينتظر وصول طغتكين أتابك دمشق بقواته للمشاركة فى المعركة[١].

استعدادات الصليبيين للمعركة :

علم روجر حاكم أنطاكية بزحف الجيوش الإسلامية تحت قيادة إيلغازى، وهجومها على الأراضى الصليبية إلى الشرق من أنطاكية، فأرسل الرسل إلى بلدوين الثانى ملك بيت المقدس (١١١٨ ـــــ ١١٣١ م)[٢]، وإلى جوسلين كونت الرها[٣]، وإلى بونز كونت طرابلس[٤]،

---

(١) ابن العديم، زبدة الحلب من تاريخ حلب، ج٢، صـــــ ١٨٧ ؛ ابن الشحنة، الدر المنتخب، صـــ ٢١٧ ـــــ ٢١٨. أنظر أيضًا: رانسمان، تاريخ الحروب الصليبية، ج ٢، صـــــ ١٨١؛ عماد الدين خليل , الإمارات الأرتقية، صـــــ ٢٤٣ ؛ مسفر بن سالم الغامدى، الجهاد الإسلامى ضد الصليبيين، صـــــ ١٤٣ ؛ محمود سعيد عمران، تاريخ الحروب الصليبية، صـــــ ٥٠ ؛ جيمس واترسون، سيوف مقدسة، صـــــ ١١١ .

قسطون: حصن بالروج من أعمال حلب. أنظر ابن العديم، زبدة الحلب، ج٢، حاشية صـــ ٦٦. حارم: حصن حصين وكورة جليلة تجاه أنطاكية، تقارب أنطاكية من شرقيها، وهى للفرنج. أنظر ياقوت الحموى، معجم البلدان، مج٢، صـــــ٢٠٥؛ ابن العديم، زبدة الحلب، حاشية صـــ ٣٠٥. جبل السماق: هو جبل عظيم من أعمال حلب الغربية، يشتمل على مدن كثيرة، وقرى وقلاع، وفيه بساتين ومزارع. أنظر ياقوت الحموى، معجم البلدان، مج ٢، صـــ ١٠٢.

(1) Walter the Chancellor,Bella Antiochena,pp.79-81.

شغل بلدوين منصب كونت الرها فى الفترة من ١١٠٠ ـــــــ ١١١٨ م، وبعد وفاة ابن عمه بلدوين الأول ملك بيت المقدس توج خلفاً له تحت اسم بلدوين الثانى، وتم تكريسه فى يوم الأحد ١٤ أبريل الموافق عيد الفصح عام ١١١٨م. أنظر فوشيه الشارترى، تاريخ الحملة إلى بيت المقدس، صـــــ ٢٣٩ ؛ وليم الصورى، الحروب الصليبية، ج٢، صـــــ ٣٤٢ ؛ تاريخ متى الرهاوى، صـــ ٢٠٣ ـــــ ٢٠٥. أنظر أيضًا رنيه غروسيه، موجز تاريخ الحروب الصليبية، صـــــ ٥٢ ؛ هانس ماير، تاريخ الحروب الصليبية، ترجمة عماد الدين غانم، ٢٠٠٨ م، صـــــ١٤٧ ـــــ ١٤٨ .

(2) Walter the Chancellor,Bella Antiochena,pp.79-81.

شغل بلدوين منصب كونت الرها فى الفترة من ١١٠٠ ـــــــ ١١١٨ م، وبعد وفاة ابن عمه بلدوين الأول ملك بيت المقدس توج خلفاً له تحت اسم بلدوين الثانى، وتم تكريسه فى يوم الأحد ١٤ أبريل الموافق عيد الفصح عام ١١١٨م. فوشيه الشارترى، تاريخ الحملة إلى بيت المقدس، صـــــ ٢٣٩ ؛ وليم الصورى، الحروب الصليبية، ج٢، صـــــ ٣٤٢ ؛ تاريخ متى الرهاوى، صـــ ٢٠٣ ـــــ ٢٠٥. أنظر أيضًا: رنيه غروسيه، موجز تاريخ الحروب الصليبية، صـــــ ٥٢ ؛ ماير، تاريخ الحروب الصليبية، صـــــ١٤٧ ـــــ ١٤٨ .

(٤) بونز هو ابن برترام كونت طرابلس وحفيد ريموند الصنجيلى، تزوج بونز من أرملة تانكريد، بناء على وصيته قبل وفاته عام ١١١٢ م، وخلف أباه فى حكم إمارة طرابلس. وليم الصورى، الحروب الصليبية، ج ٢، صـــــ ٢٩٩ ؛ تاريخ متى الرهاوى، صـــــ ١٨٥.

يطلب منهم النجدة العاجلة، ويصور لهم الخطر الذى يهدده، ويلح عليهم إلحاحاً شـديداً أن لا يتوانوا فى المجىء إليه، لمساعدته فى هذه الأزمة الخطيرة التى اشتدت عليه وطأتها[1].

سرعان ما بادر بلدوين الثانى ملك بيت المقدس إلى جمع كل ما أمكنه جمعه من مملكته، استجابة لهذه الدعوة، وتقدم بجيش القدس الذى حصنه بصليب الصلبوت، الذى كـان تحـت رعاية ايفرما رئيس أساقفة قيسارية وزحف حتى وصل إلى طرابلس، حيث وجد الكونت بونز يتأهب هو الآخر للخروج، فانضمت قواتهما بعضها إلى بعض، وتابعا الزحف معاً[2].

فى تلك الأثناء استطاع روجر أن يجمع جيشاً تكون من سبعمائة فـارس، وثلاثـة آلاف راجل من الصليبيين والأرمن، بالإضافة إلى عدد من التجار الذين كـانوا يتبعـون الجـيش للمتاجرة، وبيع ما معهم من سلع، وقاد روجر الجيش فى ٢٠ يونية عام ١١١٩م إلى جسـر الحديد على نهر العاصى، وعسكر بقواته أمام أرتاح الحصينة، على الطريق الرئيسى المؤدى إلى أنطاكية، لحماية المدينة من جهة، ومراقبة القوات المتجهة إلى حلب من جهة أخرى، وقد كان هذا الموقع مناسباً جداً للمعركة، لأنه يتوفر فيه كل الشروط اللازمة لهذه الحرب، فيقـع بالقرب من ممتلكات الصليبيين، كما يزخر بشتى وسائل الراحة للجيش[3].

---

(1) فوشيه الشارترى، تاريخ الحملة إلى بيت المقدس، صـــــ٢٤١ ؛ وليم الصورى، تـاريخ الحملـة إلـى بيـت المقدس، ج٢، صـــــــ ٣٤٨ Setton,A History of the Crusades,Vol.1, p.413

.

(5) Walter the Chancellor ,Bella Antiochena,in Recueil des Historiens des Croisades, IV.,Paris, 1895, pp. 100 -101.

وليم الصورى، تاريخ الحملة إلى بيت المقدس، ج٢، صـــــــ ٣٤٨ ـــــــــ ٣٤٩. أنظر أيضًـا: سـتيفن رانسمان، تاريخ الحروب الصليبية، ج ٢، صـــــــ ١٨٠ ـــــ ١٨١ .

Setton, A History of the Crusades, Vol. 1, p.413; H.Mayer, "Jerusalem et Antioche au temps de Baudouin II" ,in: Comptes rendus des Seances de L'académie des inscriptions et Belles- Lettres124annee,N.4, (1980), pp.717-734.

(1) Walter the Chancellor, Bella Antiochena,pp. 79-81. of also: Asbridge, The Significance and Causes of the Battle of the Field of Blood, p.302.

أرتاح: اسم حصن منيع من العواصم كان من أعمال حلـب. أنظـر يـاقوت الحمـوى، معجـم البلـدان، مـج١، ص١٤٠ـــــ ١٤١.

اختلفت المصادر فى تقدير عدد جيش روجر، فيذكر وولتر المستشار ووليم الصورى وغيره هذا العـدد المـذكور، Walter the Chancellor, Bella Antiochena,p.88؛ وليم الصوري، تاريخ الحملة إلى بيت المقدس ج٢، صـــــــ٣٤٨ ـــــــــ ٣٤٩. أنظر أيضًا: ماير، تاريخ الحروب الصليبية، صـــــــ ١٤٩ .

France, Western Warfare,P.21 8

بينما يذكر متى الرهاوى أن جيش روجر كان يتكون من الصليبيين والأرمن حوالى ستمائة فارس، وأربعمائة راجل، ثم لحق به عشرة آلاف رجل من المتطوعين. انظر: تاريخ متى الرهاوى، صـــــ ٢١٠. أما ابن القلانسى فيذكر أنه يزيد عددهم على عشرين ألف فارس وراجل سوى الأتباع فى أتم عدة. أنظر ذيل تاريخ دمشق،

ظل روجر مقيماً فى أرتاح لبضعة أيام، يترقب وصول الملك وقوات الصليبيين، عقد خلالها مجلس الحرب، لتقرير ما الذى يجب فعله تجاه المعركة القادمة، ثم أمر الجيش بالتقدم تجاه معسكر المسلمين[١]، على الرغم من نهى البطرك برنارد الفالنسي Bernard of Valence بطريرك أنطاكية (١١٠٠ ـــــ ١١٣٥م)[٢] الذى صاحبه إلى هناك، فقد نصحه قائلاً: "اعقل حماسك بالحكمة أيها الفارس الشجاع، وانتظر الملك بلدوين وجوسلين والسادة المخلصين، الآخرين القادمين لمساعدتنا، إن السرعة الطائشة قد جلبت الدمار لكثير من الناس، وجردت أمراءً كبارًا من الحياة والنصر. ..."[٣].

لم يصغ روجر لنصيحة البطريرك برنارد ولم يغير قراره بالرغم من إحجام القادة الصليبيين، الذين كانوا يريدون انتظار الإمدادات الصليبية، بقيادة ملك بيت المقدس، فأعلن أنه لن يتريث أكثر من هذا، وقد شجعه على ذلك بعض نبلاء هذه المنطقة، الذين كانوا يطمعون فى حماية أراضيهم الواقعة قرب معسكر العدو[٤].

معركة ساحة الدم عام ٥١٣هـ/ ١١١٩م :

لم يصبر روجر حاكم أنطاكية لحين وصول ملك بيت المقدس، والجيوش الصليبية لنجدته، بل تعجل وتقدم صوب القوات الإسلامية، وعسكر فى تل عفرين الواقع فى منطقة

صـــــ ٢٠٠. ويتفق ابن الأثير , وابن خلدون، وأبو الفدا، في أن عدد الجيش كان ثلاثة آلاف فارس , تسعة آلاف راجل. ابن الأثير، الكامل فى التاريخ، مج٩، صـــــ ١٨٥، ابن خلدون كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر، ج٥، صـــــ ٢٥٢ ؛ أبو الفدا، المختصر، ج٢، صـــ ٥٢.

(2) Walter the Chancellor, Bella Antiochena, pp.79–81. of also: Asbridge, The Significance and Causes of the Battle of the Field of Blood,p.302.

وليم الصورى، تاريخ الحملة إلى بيت المقدس، ج٢، صـــــ ٣٤٨ ـــــــ ٣٤٩ .

(٣) هو برنارد الفالنسي بطريرك أنطاكية، وهو أول بطرك لاتينى لأنطاكية، جاء إلى الشرق مصاحباً للحملة الصليبية الأولى، وعينه بوهيموند النورمانى فى منصب بطريرك أنطاكية فى عام ١١٠٠ م، واستمر فى منصبه حتى عام ١١٣٥ م .The Gesta Tancredi of Ralf of Caen,p.164 وليم الصورى، تاريخ الحملة إلى بيت المقدس، ج١، ترجمة حسن حبشى، الهيئة العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٩١ م، صـــــ ٤٢٠ .

(٣) أورديك فيتالى، التاريخ الكنسى، صـــــ ٣٠٨ ـــــــ ٣٠٩.

(٤) وليم الصورى، تاريخ الحملة إلى بيت المقدس، ج٢، صـــــ ٣٤٩ .

R.Smail,Crusading Warfare,1097- 1193,Cambridge,2005,p.149,
Setton,A History of the Crusades,Vol.1,p.413.

من النبلاء الذين حثوا روجر، وشجعوه على ترك أرتاح، والتحرك صوب معسكر العدو، كان روبرت بن فولك Robert son Fulk الذى يدعى روبرت الأبرص، وكان على سرمدا، بالإضافة إلى رينالد مازوار Renaud Mazoir من حصن المرقب الذى كانت أراضيه تتعرض لخطر هجات المسلمين.

France , Western Warfare , pp.217-218.

استراتيجية بالقرب من البلاط، وكان هذا الموقع بين جبلين بالقرب من سرمدا شمالى الأثارب[1]، واعتقد روجر أن هذا الموقع سيحميه من المسلمين، لأن الجبلين يجعلان من الصعب على المهاجمين اختراق الموقع، إذ لم يكن له مدخل إلا من جهة واحدة ضيقة، لذلك شرع الصليبيون يبنون حصناً لهم هناك، مطلاً على تل عفرين، وهم يتوهمون أن المسلمين ينازلون الأثارب وزردنا، وأرسلوا إلى إيلغازى يقولون له : "لا تتعب نفسك بالمسير إلينا، فنحن واصلون إليك"[2].

وهكذا اغتر روجر بنفسه وبقواته، واستهان بقوة المسلمين، ولم ينتظر وصول الإمدادات، ولم يحتاط لنفسه ولا لجيشه بالوسائل الدفاعية الكافية، مما عرضه للخطر[3].

ظل إيلغازى مقيماً فى قنسرين، يرصد تحركات روجر كونت أنطاكية، وينتظر وصول حليفه طغتكين بقواته، لكن طال انتظاره، وضجر الأمراء، فلما وصلت رسل روجر تحمل رسالته المستفزة للمسلمين، شاور إيلغازى أمراءه، فحثوه على قتال العدو دون انتظار، خاصة بعد أن علموا ضالة جيش روجر بالنسبة لهم، فجدد إيلغازى الأيمان على الأمراء والمقدمين، على أن يثبتوا ويصبروا على قتال العدو، وأن يبذلوا أنفسهم فى الجهاد، فحلفوا على ذلك بنفوس راضية[4].

تقدم المسلمون فى اتجاه معسكر الصليبيين، واتخذوا موقعهم بالقرب منهم، وذلك فى يوم الجمعة السادس عشر من ربيع الأول عام ٥١٣هـ/ السادس والعشرين من يونيو عام ١١١٩م، ووضع المسلمون الكمائن، وزودوا أنفسهم بكل الإمكانيات التى تضمن لهم النصر، وعملوا على خداع الصليبيين، فتظاهروا بسحب قواتهم من قنسرين، والتقدم تجاه حصن

---

(١) ابن العديم، زبدة الحلب من تاريخ حلب، ج ٢، صـ ١٨٨ ـ ١٨٧

Walter the Chancellor ,Bella Antiochena,pp.79-81.
Setton,A History of the Crusades,Vol.,p.413.

البلاط مدينة من أعمال حلب، تقع شرقى الأثارب بين مرعش وأنطاكية. أسامة بن منقذ، كتاب الاعتبار، صـ ١٠٣. وأنظر موقع المعركة فى الخريطة الملحقة فى أخر البحث .

(٢) ابن الأثير، الكامل فى التاريخ، مج ٩، ص١٨٥؛ ابن الشحنة، الدر المنتخب، صـ ٢١٩. أنظر أيضًا: عماد الدين خليل، الإمارات الأرتقية، صـ ٢٤٣؛ سيد على الحريرى، كتاب الأخبار السنية، صـ ٦٣ ؛ فايد عاشور، جهاد المسلمين، صـ ١٦٤.

(٣) متى الرهاوى، تاريخ متى الرهاوى، صـ ٢٠٩ ؛ أورديك فيتالى، التاريخ الكنسى، صـ ٣٠٩ .

(٤) ابن العديم، زبدة الحلب من تاريخ حلب، ج٢، صـ ١٨٨ ؛ ابن الأثير، الكامل فى التاريخ، مج ٩، صـ ١٨٥. أنظر أيضًا: جيمس واترسون، سيوف مقدسة، صـ ١١١ ؛ جوناثان رايلى سميث، تاريخ الحروب الصليبية، ج٢، صـ ٨٦ ؛ فايد عاشور، جهاد المسلمين، صـ ١٦٤.

الأثارب، حتى بلغوه، وعسكروا قربه، وكأنهم يريدون مهاجمته، فأرسل روجر بعض رجاله، بقيادة روبرت إلى الأثارب، فاستطاعوا الحفاظ على الحصن[١].

يذكر المؤرخ اللاتينى ووالتر المستشار الذى كان شاهد عيان لأحداث المعركة أن هجوم المسلمين على الأثارب كان خداعاً للصليبيين، ليخفوا هدفهم الحقيقى وهو مباغتة قوات الصليبيين فى البلاط، الذين سيصابوا بالفزع حال مشاهدة قوات المسلمين كثيرة العدد، وأنهم اختاروا الأثارب، ليراقبوا قوات روجر، ويكشفوا الطرق السرية التى تؤدى إلى معسكر الصليبيين فى البلاط[٢].

لم يقم المسلمون بأى هجوم فى هذه الليلة لأن الوقت كان متأخراً، ولما طلع الصباح، كان روجر يرقب تحركات العدو فى قلق وترقب، فأرسل جواسيسه، ليعرف عما إذا كان العدو عازماً على مهاجمة حصن الأثارب، أم أنه سيهاجم معسكر الصليبيين [٣].

وقع الجواسيس الذين أرسلهم روجر فى كمين، ونجا بعضهم الذين عادوا مسرعين إلى روجر يخبرونه بأن العدو فى ثلاث كتائب، قوام كل كتيبة منها عشرون ألفاً، وأنهم يقتربون من معسكر الصليبيين، فى تل عفرين، وقد كان الصليبيون يعتقدون أن المسلمين لا يقدرون على منازلتهم فى هذا الموقع لصعوبة الوصول إليه [٤].

ما إن علم روجر باقتراب المسلمين من معسكره فى تل عفرين، حتى قسم جيشه إلى أربعة أقسام، وقسم خامس احتياطى، ثم دار بين الصفوف يبث الحماسة فى الصليبيين، ، وقام بطرس رئيس أساقفة أفامية، وهو أول أسقف فرنجى فى الشرق، بدور كبير فى تشجيعهم،

---

(١) ابن العديم، زبدة الحلب من تاريخ حلب، ج٢، صـــــ ١٨٨ ؛ تاريخ متى الرهاوى، صـــــ ٢١٠ ـــــ ٢١١.

Walter the Chancellor,Bella Antiochena ,pp.81-83.

وليم الصورى، تاريخ الحروب الصليبية، ج٢، صـــــ٣٤٩. أنظر أيضًا: رانسمان، تاريخ الحروب الصليبية ،ج٢، صـــــ١٨١.

Setton,A History of the Crusades,Vol.1,p.413 Significance and Causes of the Battle of the Field of Blood p.313.

(1) Walter the Chancellor, Bella Antiochena ,p.81.

أما المؤرخ سبرادج فيذكر أن الهجوم كان جدياً، فلا يعقل أن يتحرك إيلغازى بكامل جيشه لإستكشاف الطرق السرية، وإنما كان يهدف الاستيلاء على حصن الأثارب، وانه عندما علم أن روجر وقواته بالقرب منه فى مكان غير حصين قرر الهجوم عليه. عن ذلك أنظر:

Significance and Causes of the Battle of the Field of Blood,p.313.

(2) Walter the Chancellor , Bella Antiochena,p.81

وليم الصورى، تاريخ الحروب الصليبية، ج٢، صـــــ ٣٥٠ .

(3) Walter the Chancellor, Bella Antiochena, pp. 81 -85.

وليم الصورى، تاريخ الحروب الصليبية،ج٢، ص ٣٥٠، رانسمان، تاريخ الحملات الصليبية، ج ٢، صـــــ ١٨٢.

بكلمات تشد من عزائمهم، وأخذ روجر إلى خيمته، ومنحه الغفران للكثير من الآثام، كما بارك الجيش الصليبى[١].

وفى الليلة التالية وبينما كان روجر فى غمرة هذه الأحداث منشغلاً بذلك، إذ بقوات المسلمين تتحرك معلنة اقترابها الشديد من قوات الصليبيين، وأحاطت بهم من جميع الجهات، ولم تدع لهم منفذاً للهرب، وبدأ القتال فى الحال[٢].

بدأ القتال بين المسلمين بقيادة إيلغازى بن أرتق، وبين الصليبيين بقيادة روجر كونت أنطاكية، واستبسل الطرفان استبسالاً عظيماً، ولعب القاضى أبو الفضل بن الخشاب دوراً بارزاً فى هذه المعركة، فقد ركب على حجر، وبيده رمح، وقام بتحريض الناس على القتال، وخطبهم خطبة بليغة، استنهض فيها عزائمهم، واسترهف هممهم، " فأبكى الناس، وعظم فى أعينهم " [٣]، ومن جهة أخرى قام بطرس رئيس أساقفة أفامية بنفس الدور فى معسكر الصليبيين، فقام بتحريض روجر وقواته بكلمات حماسية بليغة[٤].

بدأ المسلمون القتال يوم السبت ظهراً، السابع عشر من ربيع الأول٥١٣ ه، الموافق ٢٧ يونيو ١١١٩م[٥]، وقد كان هجوم الصليبيين يائساً من بدايته، ولم يكن هناك مهرب من

---

(4) Walter the Chancellor, Bella Antiochena, pp. 81 -85.

وليم الصورى، تاريخ الحروب الصليبية، ج٢، صـــ ٣٥٠ـــ ٣٥٢. أنظر أيضًا: رانسمان، تاريخ الحملات الصليبية، ص١٨٢ .

(5) Walter the Chancellor, Bella Antiochena, pp. 85 -89. Of also: Asbridge, The Significance and Causes of the Battle of the Field of Blood,p.302.

وليم الصورى، تاريخ الحروب الصليبية، ج٢، صـــ ٣٥٠ ؛ ابن العديم، زبدة الحلب، صـــ ١٨٨ ـــ ١٨٩.

France, Western Warfare, p.218.

(٣) ابن العديم، زبدة الحلب فى تاريخ حلب، ج٢، صـــ ١٨٨ـــ ١٨٩. أنظر أيضًا: جيمس واترسون، سيوف مقدسة، ص ١١٢ .

(٤) رانسمان، تاريخ الحملات الصليبية،ج ٢، صـــ ١٨٢؛ عماد الدين خليل، الإمارات الأرتقية، صـــ ٢٤٤.

(٥) اختلفت المصادر فى تحديد تاريخ المعركة، فيذكر ابن العديم، وابن القلانسي، أنها يوم السبت ١٧ ربيع الأول، زبدة الحلب، صـــ ١٨٧ ـــ ١٨٩؛ ذيل تاريخ دمشق، صـــ ٢٠١، ويذكر اسامة بن منقذ، أنها كانت يوم الجمعة خامس جمادى الأولى، ويذكر فى موضع آخر، أنها كانت يوم الجمعة خامس جمادى الأولى. أنظر: كتاب الاعتبار، صـــ ١٠٢، صـــ ٢٠٣، أما ابن الأثير , وأبو الفدا، فيذكران أنها كانت فى منتصف شهر ربيع الأول. أنظر: الكامل فى التاريخ، مج ٩، صـــ ١٨٦ ؛ المختصر، ج٢، صـــ٢٣١. ويذكر فوشيه الشارترى أنها فى عام ١١١٩ م. أنظر: تاريخ الحملة إلى بيت المقدس، صـــ٢٤٠. كما يذكر وليم الصورى أنها فى عام ١١١٩ م. أنظر: تاريخ الحروب الصليبية، ج ٢، صـــ ٣٤٨ .

جحافل الخيالة، والرماة التركمان، فباغتوا الصليبيين، وأخذوهم بالسيف ، فكان أول من أصيب بالذعر، المشاة المجندين من السريان والأرمن، لكن لم يكن هناك ملجأ يهربون إليه، فتزاحموا فيما بين الفرسان، وبذا أعاقوا الجياد[١]، كما قام طغان بن أرسلان بمهاجمة الصليبيين من الخلف، وهاجم خيامهم، وقتل من فيها، ونهبها، بينما أطبقت بقية القوات الإسلامية على الصليبيين من الجهات الأخرى، فاضطرب الصليبيون لشدة وطأة الهجوم عليهم [٢].

عندما رأى روجر اضطراب صفوف الصليبيين من شدة هجوم المسلمين عليهم، أصدر أوامره إلى القوات، التى كانت بقيادة القائدين جودفرى Godfeiry الراهب، وجى دى فريزنيل Gui Fraisnel، بأن تتقدم لمواجهة المسلمين، وتم ذلك، فاشتبكوا مع المسلمين بشجاعة، أما القسم الثانى من القوات، الذى كان يقوده روبرت من سنت لو Robert of St. Lo، فإنه لم يحتذى حذو سابقيه، إذ توقف بعض الوقت، فأتاح بذلك الفرصة للمسلمين، بالانقضاض على الصليبيين، فحملوا حملة واحدة على كتيبة القلب، التى كان يقودها روجر بنفسه، وهى تتأهب لمساعدة الفرق الأخرى، وانقضوا على الصليبيين، وكانت السهام كالجراد والسيوف من كافة النواحى، مما أدى إلى مقتل كثير من الصليبين، ومن حاول الفرار منهم، عجز لإحاطة المسلمين بهم من كل جانب، ولكثرة ما وقع فى الخيل والسواد من السهام، فعادوا منهزمين، وغلبت فرسانهم، وأسر معظم الفاريين[٣].

فى هذه الأثناء كان روجر يبذل جهده بلا طائل فى دعوة قواته بالثبات فى القتال، وكان هو يحارب بجسارة، وسط صفوف الأعداء، فى عدد قليل من أتباعه، وبينما هو كذلك، إذ بضربة سيف تصيبه فترديه قتيلاً على الأرض، وسقط روجر على قاعدة صليبه المرصع بالمجوهرات وسقط حوله فرسانه، وحملت رأسه[٤].

---

(١) رانسمان، تاريخ الحملات الصليبية، ج ٢، صـــ ١٨٢.

(٢) ابن العديم، زبدة الحلب من تاريخ حلب، صـــ ١٨٨ـــ ١٨٩. أنظر أيضًا: عماد الدين خليل، الإمارات الأرتقية، ص ٢٤٤ .

(1) Walter the Chancellor , Bella Antiochena , pp. 85 -89.

وليم الصورى، تاريخ الحروب الصليبية، ج ٢، صـــ ٣٥٠ ؛ متى الرهاوى، تاريخ متى الرهاوى، صـــ ٢١٠ـــ ٢١١ .

يحتمل أن تكون هذه الشخصيات الصليبية البارزة التى شاركت فى الأحداث قد قتلت فى المعركة، فلم تذكرها المصادر بعد ذلك.

Asbridge, The Significance and Causes of the Battle of the Field of Blood,p.308

(2) Walter the Chancellor,Bella Antiochena, pp. 85 -89.

عندما رأى الصليبيون المكلفون بحراسة الأمتعة والذخيرة مقتل روجر، فـروا هـاربين تاركين الأمتعة والذخيرة، وأوا إلى جبل قريب، وهناك تجمعوا مع من تمكن من الهرب مـن المعركة، وراحوا يبذلون محاولات لمواجهة المسلمين، لكنهم ما لبثوا أن شاهدوا أن المسلمين قد قضوا على كل الصليبيين فى المعسكر، وعندما شعر المسلمون بهروب هؤلاء لحقوا بهم، وأجهزوا عليهم وقتلوهم، حتى قتل الصليبيون عن بكرة أبيهم، وفضلاً عن القتلى فقد وقع فى أيدى المسلمين كثير من السبى والغنائم والدواب، بينما لم يقتل من المسلمين سوى عدد قليل، وبانتصاف النهار كان كل شيء قد انتهى[١].

كما تمكن المسلمون بقيادة إيلغازى من اللحاق برينالـد مـازوار Renauld Mazoir (المعروف برينيه منصور) الذى تمكن من الهرب، ولجأ إلى أحد أبراج مدينة سرمدا، فأسرع المسلمون إلى البرج، وأرغموا الصليبيين فى البرج على الاستسلام[٢].

تذكر المصادر الصليبية أنه جرت أثناء المعركة حادثة تجدر الإشارة إليها، ذلك أنه بينما كان القتال على أشده بين الطرفين، إذ بعاصفة هوجاء تهب من ناحية الشمال، وزاد هبوبهـا حاملة معها سحب الأتربة، ثم تهبط إلى الأرض وسط ساحة المعركة، وتثير تراباً كثيفاً تلقـى به فى وجوه الفرنج، مما أعمى رجال الجيش، فلم يستطع أحد قتال الآخر، وكان هـذا نـذير شؤم على الصليبيين، الذين دارت عليهم الدائرة، وهلك معظمهم بحد السيف [٣]. لكن لا يمكن

وليم الصورى، تاريخ الحروب الصليبية، ج ٢، صـ ٣٥١. أنظر أيضًا: ستيفن رانسمان، تاريخ الحملات الصليبية، ج٢، صـــــــ١٨٢. Setton,A History of the Crusades,Vol.,p.413.

يعلق وليم الصورى على مقتل روجر فيقول: " كان هذا الأمير روجر مذموم السيرة غاية الذمة، فهو رجل كما تقول الشائعة داعر، لا أخلاق له، لا يحترم الروابط الزوجية، كما أنه شديد البخل، قد اغتصب طول حكمه لأنطاكيـة إرث سيده بوهيموند الصغير بن بوهيموند الكبير". أنظر وليم الصوري، تاريخ الحروب الصليبية، ج٢، صـــــــ ٣٥٢، وأنظر أيضاً: فوشيه الشارترى، تاريخ الحملة إلى بيت المقدس، صـــــــ ٢٤١ .

(١) فوشيه الشارترى، تاريخ الحملة إلى بيت المقدس، صـــــــ ٢٤١ ؛ وليم الصورى، تاريخ الحروب الصـليبية، ج٢، صـــــــ ٣٥١. ويذكر ابن العديم أنه فقد من المسلمين عشرون نفراً منهم سليمان بن مبارك بـن شـبل، وسلم من الفرنج مقدار عشرين نفراً. أنظر: زبدة الحلب من تاريخ حلب، ج٢، صـــــ١٨٩.

(2) Walter the Chancellor,Bella Antiochena,p.89,102.

وليم الصورى، تاريخ الحروب الصليبية، ج ٢، صـــ ٣٥١. أنظر أيضًا: رانسمان، تاريخ الحملات الصـليبية،ج ٢، صـــــــ ١٨٢ ـــــ ١٨٣ ؛ عفاف صبره، دراسات فى الحروب الصليبية، صـــــ ٣٢٩ .

(٣) وليم الصورى، تاريخ الحروب الصليبية، ج ٢، صـــــــ ٣٥٠ ـــــ٣٥١. أنظر أيضًا: سـتيفن رانسـمان، تاريخ الحملات الصليبية، ج ٢، صـــــــ ١٨٢.

France , Western Warfare , p.218.

ارجاع هزيمة الصليبيين لهذا السبب، لأن العاصفة عندما تهب لا تميز بين الصليبيين وغيرهم من المسلمين.

وهكذا لم ينج من هذه المعركة أحد من الصليبيين، وعرفت هذه المعركة عند مؤرخى الصليبيين بمعركة ساحة الدم Ager Sanguinis (Field of Blood)، لكثرة من قتل فيها من الصليبيين، وعرفت عند المؤرخين المسلمين بمعركة البلاط، نسبة إلى المكان الذى وقعت فيه[١]، ولهول الكارثة التى لحقت بالصليبيين، فإن المؤرخ الصليبى ووالتر المستشار شاهد عيان المعركة، يصفها بأنها " كارثة الكوارث التى أطاحت بالفرح إلى ما وراء الحدود، وكانت سبباً لكل بؤس،. ... فقد جرح بعض رجالنا، وذبح البعض، وهلكوا فى ميدان المعركة وبالقرب منه"[٢]، كما أن وليم الصورى يقول: "وهكذا ترتب على ما ارتكبناه من الخطأ، أن لم تقدر النجاة لأحد من الألوف العديدة التى صاحبت سيدها فى ذلك اليوم، ولم يبق منهم أحد على قيد الحياة ليروى خبر ما جرى، هذا فى الوقت الذى كان فيه عدد قتلى العدو شرذمة قليلة أو لا شيء مطلقاً"[٣].

"ولقد حكى جماعة من المشاهدين لهذه الواقعة، أنهم طافوا فى مكان هذه المعركة لينظروا آية الله تعالى الباهرة، وأنهم شاهدوا بعض الخيول مصرعة، كالقنافذ من كثرة النشاب الواقع فيها"[٤]، وأحرق أهل القرى القتلى من الفرنج، فوجد فى رماد فارس واحد أربعون نصل نشاب[٥].

---

(4) Watter the Chancellor,Bella Antiochena, pp.87-89.

فوشيه الشارترى، تاريخ الحملة إلى بيت المقدس، صـــــ ٢٤١ ؛ وليم الصورى، تاريخ الحروب الصليبية، ج ٢، صـــــ ٣٥٠ ـــــ٣٥١. أنظر أيضًا: ستيفن رانسمان، تاريخ الحملات الصليبية، ج ٢، صـــــ ١٨٢.

Mayer,Jerusalem et Antioche au temps de Baudouin II,pp.717 -734.

(5) Bella Antiochena, pp.87-89.

(٣) تاريخ الحروب الصليبية، ج ٢، صـــــ ٣٥١، هذا يعكس المرارة والآسى التى كان يشعر بها المؤرخ الصليبى لكنها مبالغة، فقد نجا قليل من الفرنجة، وكان منهم ووالتر المستشار، الذى وقع أسيراً فى يد المسلمين عقب معركة ساحة الدم، وبقى فترة الأسر فى حلب، وكتب مؤلفاً تاريخياً سماه الحروب الأنطاكية، كرس أكثر من نصفه لأحداث معركة ساحة الدم ونتائجها، ويعتبر هذا المؤلف مصدراً تاريخياً مهماً لسوريا خلال القرن السادس الهجرى، الثانى عشر الميلادى، وقد اعتمد وليم الصورى عليه كثيراً فى أحداث تلك الفترة ،

Asbridge,The Significance and Causes of the Battle of the Field of Blood,p.303.

عن تلك الفترة التى قضاها ووالتر المستشار فى الأسر وانطباعه عن إيلغازى وطغتكين والأمراء المسلمين. أنظر :

M. Nicholas" Walter the Chancellor on Illghazi and Toughtakin aprisoner,s Perspective" Journal of Medieval History,Vol.44.issue 2,(2018),pp.170-186.

(٤) ابن القلانسى، ذيل تاريخ دمشق، صـــــ ٢٠١ .

(٥) ابن العديم، زبدة الحلب من تاريخ حلب، ج٢، صـــــ ١٩٠ .

قدر المؤرخ الصليبى فوشيه الشارترى عدد قتلى الصليبيين بسبعة آلاف، وقتلى المسلمين بعشرين، بينما تذكر المصادر العربية أن عدد قتلى الصليبيين خمسة عشر ألفاً، ومن نجا حوالى عشرين نفراً لا غير، وأنه كان من جملة الأسرى نيف وسبعون فارساً من مقدمى الصليبيين، وحملوا إلى حلب، فبذلوا فى افتداء أنفسهم ثلاثمائة ألف دينار، فلم يقبل إيلغازى منهم، بل أمر بقتلهم جميعاً، وغنم المسلمون منهم الغنائم الكثيرة[١].

وهكذا كان الفارق واضحاً فى معركة ساحة الدم بين القوة العسكرية للمسلمين والصليبيين، فكان الفرسان التركمان أكثر سرعة ورشاقة وعدداً، وقد قاموا بتطويق الصليبيين من كل جانب، وكل ذلك كان السبب فى تدمير جيش الصليبيين، بعد أن فشل روجر فى مواجهتهم بخطط حربية بارعة، فلم تكن لديه قوات حماية يحتفظ بها فى مؤخرة جيشه، وكانت قواته الاحتياطية قد تم نشرها فى بداية المعركة، حتى بلغ بهم التعب مبلغه، وهم يطاردون عدواً قوياً سريع الحركة، يظهر فجاة عند ميمنة الجيش، ثم يختفى فجأة[٢].

نزل إيلغازى عقب المعركة فى خيمة روجر، وحمل إليه المسلمون ما غنموه، فلم يأخذ منه شيئاً إلا سلاحاً يهديه لملوك الإسلام، ورد عليهم ما حملوه بأسره[٣]، وكتب إلى سائر أمراء المسلمين يبشرهم بانتصاراته، وفرحت حلب بهذه البشرى أشد الفرح، واستبشرت بالقضاء على الخطر الصليبى الذى كان يهدد أراضيها، كما فرح الخليفة العباسى المسترشد بالله (٥١٢ ـــــ ٥٢٩هـ /١١١٨ ـــــ١١٣٥م)، وأرسل إلى إيلغازى خلعة التشريف، وشكره على ما يفعله من غزو الفرنج، وقام عدد من الشعراء المعاصرين بمدحه مما خلد ذكرى المعركة[٤]، التى كان انتصار المسلمين فيها "من أحسن الفتوح، والنصر الممنوح، لم يتفق مثله للإسلام فى سالف الأعوام"[٥].

أهم نتائج معركة ساحة الدم:

---

(١) تاريخ الحملة إلى بيت المقدس، صـ ٢٤٠ ؛ ابن العديم، زبدة الحلب من تاريخ حلب، ج٢، صـ١٨٩، ابن الأثير، الكامل فى التاريخ، مج ٩، صـ ١٨٦. أنظر أيضًا: سيد على الحريرى، كتاب الأخبار السنية فى الحروب الصليبية، صـ ٦٣ ـــــ ٦٤ .

(5) T. Madden ,The Concise History of the Crusades ,New York, 2013,p.41.
B.Adrian, ,The Crusader World , London and New York,2016,p.71.

جيمس واترسون، سيوف مقدسة ، صـ ١١٥

(٢) ابن العديم، زبدة الحلب من تاريخ حلب، ج٢، صـ١٩٠ .

(٣) ابن الأثير، الكامل فى التاريخ، مج٩، صـ١٨٦. أنظر أيضًا: عماد الدين خليل، الإمارات الأرتقية، صـ ٢٤٦ ـــــ ٢٤٧ ؛ فايد عاشور، جهاد المسلمين، صـ ١٦٥.

(٥) ابن القلانسى، ذيل تاريخ دمشق، صـ٢٠١.

هكذا سحق المسلمون فى ساحة الدم، الجيش الصليبى، وكانت الخسائر فى الأرواح هائلة، فكانت ضربة حادة وجهت للصليبيين , ولحقت بأنطاكية جراء هذه المعركة كارثة فادحة، إذ غدت هذه الإمارة التى تعد الباب الشمالى للأملاك الصليبية فجأة بدون أمير، ولا جيش، ولا فرسان، مما عرضها للخطر، كما عرض الرها أيضاً، والمستوطنات اللاتينية فى شمال وجنوب الشام للخطر، كما نتج عن هذه المعركة مشكلة التعاقب فى أنطاكية، فقد كان مقتل روجر ضربة حادة وجهت إلى الإمارة، فلم يترك روجر وريثاً ذكراً أو أنثى، مما جعل الإمارة بدون قيادة ثابتة أو حاكم دائم الإقامة فيها، مما عرضها للخطر(١).

لقد كانت هذه المعركة من المعارك الحاسمة المؤثرة خلال تلك المرحلة، وأدت إلى انتصار المسلمين، وكانت نصراً عظيماً للمسلمين، رفع من روحهم المعنوية، والعكس لدى الصليبيين، وأثبتت أنه من الممكن إلحاق الهزيمة بالصليبيين، وشجعهم ذلك على مواصلة المواجهات بينهما عقب هذه المعركة، فأحرز المسلمون سلسلة من الانتصارات فى المنطقة الحدودية ما بين أنطاكية وحلب، وسنتعرض لذلك لاحقاً.

ظهرت فى هذه المعركة روح الوحدة بين أمراء الجزيرة والشام، وأدى تحالفهم ضد العدو الصليبى إلى إحراز النصر، الذى كان بداية لقيام جبهة إسلامية متحدة، من الأمراء المسلمين فى الشام والجزيرة، لذلك فإن أهمية ما حل بالصليبيين فى معركة ساحة الدم لم يقف عند حد النصر العسكرى، بل تعداه إلى أنه قد صاحب هذا النصر قيام جبهة إسلامية متحدة، من الأمراء المسلمين فى الشام والجزيرة، مما أذن بدخول المسلمين عهداً جديداً من الصحوة , وكان ارهاصاً لحركة استرداد الأراضى الإسلامية من يد الصليبيين الدخلاء وطردهم نهائياً من بلاد الشام لاحقاً.

ألقت هذه المعركة الضوء على دور العلماء ورجال الدين فى بث الحماسة، فقد كان العالم الإسلامى قد بدأ يشهد ظاهرة إيجابية تحث على جهاد الفرنج، وتمثل ذلك فى القاضى ابن الخشاب، الذى حارب بالكلمة والسيف، وحض على الجهاد فى ساحة المعركة، وغيره من العلماء ورجال الدين، الذين نجحوا فى إثارة النفوس وخلقوا درجة من الوعى واليقظة لدى العامة، وألهبوا الحماسة لدى الأمراء، الذين استجابوا للرأى العام، وخاضوا المعارك ضد الصليبيين من أجل الجهاد واسترداد الأرض(٢).

أصداء معركة ساحة الدم في بلاد الشام :

([4]) Walter the Chancellor,Bella Antiochena,pp.98-99.
Asbridge,The Significance and Causes of the Battle of the Field of Blood,p.306.

(٢) مصطفى وهبة، موجز تاريخ الحروب الصليبية، مكتبة الإيمان، القاهرة، ١٩٩٧ م، صـــــ ٣٠ .

نتج عن معركة ساحة الدم مقتل روجر حاكم أنطاكية، وتدمير قوة الفرسان، وفقد الجيش الصليبى ـــــــــ على النحو الذي بيناه ـــــــــ أى أنهـا أصـابت القـوة السياسـية والعسكرية فى أنطاكية بالشلل، وبالرغم من هذه المكاسب التى أحرزها المسـلمون، إلا أن إيلغازى لم يستغلها فى الاستيلاء على أنطاكية [١]، وكما يذكر المؤرخون أنه لو أسرع إيلغازى إلى أنطاكية لما امتنعت عليه [٢]، بعد أن غدت تقريباً بدون حماية، وكان من السهل عليه أن يملكها دون أن يواجه مقاومة تذكر، لكن كما ذكر ابن القلانسى " وقع التغافل عنها بـإحراز الغنائم " [٣].

يذكر المؤرخ Asbridge أن أيلغازى لم يكن يهدف إلى الاستيلاء على أنطاكيـة، بـل استرداد الحصون المهمة الواقعة فى منطقة الحدود الغربية لحلب، مثـل أرتـاح والأثـارب وزردانا، ودفع حدود أنطاكية للخلف جهة الغرب، لضمان تأمين حلب، لـذلك مضـى فـى تحقيق هدفه، ولم يحاول الاستيلاء على أنطاكية، لأنـه يعلـم رد فعـل الصـليبيين، الـذين سيحتشدون من كل الإمارات اللاتينية، للدفاع عن أنطاكية ,لاستردادها حال الاستيلاء عليهـا، وبذلك يكون إيلغازى لم يتغافل عن أنطاكية أو يضيع فرصة الاستيلاء عليها، لكنه كان حكيماً فى تقديره للنتائج الوخيمة التى ستترتب على عمله [٤].

لم يواصل إيلغازى زحفه إلى أنطاكية عقب انتصاره فى معركة ساحة الدم، بـل قنـع بشن الهجوم على ضواحى أنطاكية، فقام بتفريق قواته فيها لتحقيق انتصارات أخـرى، عـن طريق السلب والنهب، فباغت المسلمون الصليبيين فى تلك المناطق، الذين لم يكونوا على علم بهزيمة قواتهم العسكرية، فأخذ المسلمون يقتلون ويأسرون وينهبون، فأصابوا كثيراً من الغنائم والأسلاب[٥]، "ولم يبق أحد من الأتراك إلا وامتلأ صدره، ويداه، بالغنائم والسبى"[٦].

([2]) Setton,A History of the Crusades,Vol.1,p.413.

([٢]) ابن العديم، زبدة الحلب من تاريخ حلب، صـــــ ١٩١ ؛ ابن القلانسى، ذيل تاريخ دمشق، صـــــ ٢٠١ .

([٣]) ذيل تاريخ دمشق، صـــــ ٢٠١ .

([5]) The Significance and Causes of the Battle of the Field of Blood,pp.309-316.

([1]) The Chronicle of Micheal the Great,Trans. from Classical Armenian by Robert Bedrosian,2013, pp.181-182. Setton, A History of the Crusades,Vol., p. 413, Asbridge, The Significance and Causes of the Battle of the Field of Blood, p. 303.

([٦]) ابن العديم، زبدة الحلب من تاريخ حلب، صـــــ ١٩٠. أنظر أيضًا: عماد الدين خليل، الإمارات الأرتقية فـى الجزيرة والشام، صـــ ٢٤٧ .

اشترك أمراء بنى منقذ فى هذه الهجمات على ضواحى أنطاكية، فقام أسامة بن منقذ على رأس قوة من التركمان والعرب بمهاجمة مزارع أفامية، ونهبها، كما توجه أبو العساكر سلطان أمير شيزر بقواته للاجتماع بإيلغازى[١].

أما فى أنطاكية فقد وصلت الأنباء المروعة إليها، وكان لمصرع روجر أسوء الأثر فى نفوس الصليبيين، الذين توقعوا هجوم إيلغازى على أنطاكية، لذلك استعدوا للقتال وتولت سيشيليا Cecilia أرملة روجر مع برنارد بطريرك أنطاكية مهمة إدارة المدينة، فقام بتوزيع الأسلحة على رجال الدين والتجار من الصليبيين لحراسة أسوار المدينة، كما قام بنزع السلاح من السكان المسيحيين الشرقيين خوفاً من خيانتهم وانضمامهم للمسلمين، كما فرض منع التجوال ليلاً، وأرسل إلى بلدوين الثانى ملك بيت المقدس يستحثه على القدوم بأقصى سرعة[٢].

فى تلك الأثناء كان ملك بيت المقدس وكونت طرابلس فى طريقهما إلى أنطاكية، فى المكان المسمى بجبل نجرة، بالقرب من جبله، فما كاد إيلغازى يعلم بذلك حتى بعث بكتيبة من قواته قوامها عشرة ألاف فارس من خيرة فرسانه لصدهما، وكانت هذه الكتيبة مقسمة إلى ثلاث فرق، تقدمت أولاهم تجاه الشاطىء إلى ميناء القديس سمعان، أما الفرقتان الأخريان فقد زحفتا ضد الملك، وإن اتخذت كل منهما طريقاً يخالف طريق الأخرى، فالتقى المسلمون بقوات الصليبيين وحدث بينهما قتال[٣]، اختلفت المصادر فى نتيجته، فالمصادر الإسلامية تذكر أن المسلمين أوقعوا بالصليبيين، وقتلوا بعض فرسانهم، وغنموا منهم ما قدروا عليه، وانهزم الصليبيون واعتصموا بالجبال المجاورة[٤].

---

(١) أسامة بن منقذ، كتاب الاعتبار، صـــــ ١٠٣ .

(4) Walter the Chancellor, Bella Antiochena, in Recueil des Historiens des Croisades, IV, p. 115. Asbridge, The Crusader Communty at Antioch, pp.74-75.

E.Bouchier, A Short History of Antioch,Oxford,1921, p.249. Setton, A History of the Crusades,Vol.,1,p.413.

أورديك فيتالى، التاريخ الكنسى، صـــــ ٣١٠. أنظر أيضًا: محمود سعيد عمران، الحروب الصليبية، صـــــــ ٥١.

(٣) وليم الصورى، تاريخ الحروب الصليبية، ج ٢، صـــــــ ٣٥١ ـــــــ ٣٥٢ ؛ فوشيه الشارترى، صـــــــ ١٨٧ ـــــ ١٨٨؛

متى الرهاوى، حاشية صـــــــ ٢١١ ـــــــ، ٢١٢- The Chronicle of Micheal the Great, pp.181 182. جبلة: قلعة مشهورة بساحل الشام من أعمال اللاذقية. أنظر ابن الشحنة، الدر المنتخب فى تاريخ مملكة حلب، صـــــ ٢٣٢.

(٤) ابن العديم، زبدة الحلب فى تاريخ حلب، صـــــ ١٩١؛ ابن الأثير، الكامل فى التاريخ، مج ٩، صـــــ١٨٦ .

أما المصادر الصليبية، فتذكر أن الصليبيين هاجموا المسلمين، وأفنوا الكثير منهم وأسروا بعضهم، وأرغموا البقية على الفرار[١].

سار إيلغازى بعد هذه العمليات إلى أرتاح[٢] الواقعة إلى الشرق من أنطاكية، فاستسلمت له، وأبقاها فى يد قائد أرمينى يدعى يوسف، وأبقى أحد أتباعه فى المدينة نائباً عنه, كما استولى إيلغازى على مدينة عم Imm التى تقع جنوب أرتاح[٣]

أسرع بلدوين الثانى ملك بيت المقدس عقب ذلك إلى أنطاكية، لينظم أمورها، فوجدها فى حالة يرثى لها، بعد أن اجتاح المسلمون أراضيها، ودمروا ضواحيها[٤]، واستقبلته فيها أخته أرملة روجر، والبطريرك برنارد ورجال الدين والعامة، فسلمت أليه أخته خزائن روجر وأمواله، واستولى على أموال القتلى ودورهم، ثم عقد اجتماعاً، تشاور فيه معهم، حول الإجراءات التى يجب اتباعها فى مثل هذا الموقف المتأزم، كما أرسل الملك وفداً إلى صليبى الرها، يأمرهم بأن يسرعوا بالمسير للمشاركة فى الحملة المزمعة ضد المسلمين، فامتثلوا للأمر، وانضموا إليه مع بعض جنود أنطاكية الذين قدرت لهم الحياة فى معركة ساحة الدم، بالنجاة أو الهرب، كما انضمت قوات الأرمن إلى الصليبيين، وبذلك تمكن بلدوين الثانى من جمع وحشد جيش كبير، من كل الإمارات اللاتينية فى بلاد الشام، وسار فى موكب حافى

---

(١) وليم الصورى، تاريخ الحروب الصليبية، ج ٢، صـــــ 533 ؛ متى الرهاوى، تاريخ متى الرهاوى، صـــــ٢١١. أنظر أيضًا: الموسوعة الشامية فى تاريخ الحروب الصليبية، المصادر السريانية، ج٥، ترجمة سهيل زكار، دمشق، ١٩٩٥، صـــــ٣٣٦. Setton,A History of the Crusades,Vol.,p.414

(٢) ابن العديم، زبدة الحلب فى تاريخ حلب، صـــــ ١٩١.

(4) Walter the Chancellor,Bella Antiochena,pp.94-95.of also: Asbridge, The Significance and Causes of the Battle of the Field of Blood,p.314.

وليم الصورى، ج٢، صـــــ ٣٥٣. أنظر أيضًا: محمود سعيد عمران، تاريخ الحروب الصليبية، صـــــ ٥١.

(5) Walter the Chancellor, Bella Antiochena, in Recueil des Historiens des Croisades, IV, p. 115.

Michaud J.,The History of the Crusades,Vol.1,New York, 1891. p.296.

Mayer ",Jerusalem et Antioche au Temps de Baudouin II" ,pp.719.

سعيد عاشور الحركة الصليبية، صـ٥١٨. ويذكر المؤرخون أن ملك بيت المقدس بعد أن رأى هول كارثة ساحة الدم أرسل إلى البابا يطلب المساعدة العاجلة من أوربا لتعويض النقص فى عدد الصليبيين الذى نتج جراء المعركة. أنظر:

Madden, The Concise History of the Crusades p.41.; History, London, 1987, p. 91; R. Smith, the Crusades, A short H. Mayer, "The Council of Nablus, Journal of Ecclesiastical History", Vol. 33, (1982), pp. 531-543.

القدمين إلى كاتدرائية المدينة، وبدأ يستعد للانتقام من المسلمين، والثأر منهم، لما ألحقوه بالصليبيين فى معركة ساحة الدم[1].

الاستيلاء على حصنى الأثارب وزردنا:

بينما كان بلدوين يستعد لحرب المسلمين، انضم طغتكين أتابك دمشق إلى إيلغازى فى أرتاح، فعملا على مهاجمة الأراضى الصليبية، وكان هدف القوات الإسلامية الحصون الصليبية التى تقع شرق نهر العاصى، وبدأت بمهاجمة حصن الأثارب، الحصين الذى يعتبر مفتاح الأمن العسكرى للحدود الشرقية لإمارة أنطاكية، وضرب الحصار عليه، وكان إيلغازى قد علم أن حاكم الحصن، وأتباعه الفرسان، قد تركوا الحصن وذهبوا إلى أنطاكية، للإجتماع مع ملك بيت المقدس، فاستغل ذلك، وتقدم إلى الحصن، ووجده غير مجهز للقتال، فهاجم الربض ونهبه، وأمر إيلغازى جنوده بحفر السراديب، وكلفهم بتدمير الأكمه التى يقوم عليها الحصن فدمروها، وأضرموا النيران فى الأعمدة الخشبية التى يستند عليها البناء، فلما انهارت، خاف رجال الحامية أن تهوى القلعة بأكملها، فاستسلموا، على أن تؤمن حياتهم، ويخرجوا بسلام، فأمنهم إيلغازى، وسيرهم إلى مأمنهم، واستولى على الأثارب[2].

بعد أن نجح المسلمون فى الاستيلاء على حصن الأثارب، قاد إيلغازى الجيش إلى حصن زردنا، وبدأ حصاره، وكان الصليبيون قد حصنوه، وأحكموا عمارته، فهاجمه المسلمون، وما إن سمع صاحبه روبيرت الأبرص بذلك، وكان غائباً عنه، حتى أرسل إلى بلدوين الثانى ملك بيت المقدس، يطلب منه الخروج لإنقاذه، وأعلمه أن إيلغازى فى عدد قليل، لتفرق التركمان عنه بالغنائم، وعودة أكثرهم إلى أهليهم، فلما سمع إيلغازى بذلك زاد ضغطه على حصن

([1]) Walter the Chancellor, in Recueil des Historiens des Croisades, IV, pp. 115-118.

، فوشيه الشارترى، تاريخ الحملة، ص٢٤١ ؛ وليم الصورى، تاريخ الحروب الصليبية، ج ٢، صـــــــــ 533 ؛ ابن العديم، زبدة الحلب، ج ٢، صـــــ ١٩١. أنظر أيضًا: ستيفن رانسمان، تاريخ الحملات الصليبية، ج٢، صـــــــــ١٨٤؛ محمود سعيد عمران، تاريخ الحروب الصليبية، صـــ٥١.

Bouchier, A Short History of Antioch, p.250, Setton, A History of the Crusades, Vol., p.413.

([2]) ابن العديم، زبدة الحلب، ج ٢، صـــــــ ١٩١ ؛

Walter the Chancellor,Bella Antiochena, in Recueil des Historiens des Croisades, IV, p. 123, of also Asbridge, The Significance and Causes of the Battle of the Field of Blood, p.314.

وليم الصورى، تاريخ الحروب الصليبية، ج ٢، صـــــــ ٣٥٣. أنظر أيضًا: ستيفن رانسمان، تاريخ الحملات الصليبية، ج٢، صـــــــ ١٨٥؛ محمود سعيد عمران، تاريخ الحروب الصليبية، صـــــــــ ٥١ ــــــــــ ٥٢.

زردنا، فأضطر أهله إلى الاستسلام، على شرط تأمين أنفسهم، والخروج بأمان، فأمنهم إيلغازى، واستولى على زردنا، ورتب أصحابه فيه[1].

بذلك يكون إيلغازى قد استولى على مفتاح المستوطنات الحصينة شرق أنطاكية وهى الأثارب وزردنا من الصليبيين، وتجددت بذلك سيطرة حلب على المنطقة الممتدة غرباً إلى أنطاكية، وهذا النجاح كان من أهم نتائج انتصار المسلمين على الصليبيين فى معركة ساحة الدم، فقد أدى إلى دفع الحدود الأنطاكية إلى الغرب، مما ضمن الأمن لحلب وخفف الضغط الفرنجى عليها.

معركة تل دانيث أو هاب[2]:

لما علم الصليبيون بتهديد إيلغازى لأراضى الصليبيين، كان الملك بلدوين الثانى يأمل فى إنقاذ الأثارب، فخرج من أنطاكية مع كونت طرابلس، بكل القوات التى أمكنه جمعها، واتجه تجاه الروج، ظناً منه أن يجد المسلمين قرب الأثارب، لكنه ما أن عبر جسر الحديد، حتى قابل حاميته، فانطلق جنوباً وسمع بحصار زردنا، لكنه توقع أن المسلمين ينوون التحرك جنوباً، للاستيلاء على الحصون المحيطة بمعرة النعمان وأفامية، فسارع بالإنطلاق، وعسكر على هضبة تل دانيث ـــــ شرق أنطاكية ـــــ فى الثالث عشر من أغسطس ١١١٩ م، وكان مع الملك حوالى سبعمائة فارس، بالإضافة إلى عدد كبير من المشاة، فقسم الجيش إلى سبع كتائب، حسب النظام الحربى، ثلاث منهم فى طليعة الجيش، أما المشاة فكانوا فى الوسط، أما كونت طرابلس وقواته فكانوا يؤلفون الميمنة، على حين وقف بارونات أنطاكية فى الميسرة، وكان الملك بلدوين الثانى فى المؤخرة، على رأس أربع كتائب، مهمتها مساعدة الآخرين[3].

---

(1) ابن العديم، زبدة الحلب فى تاريخ حلب، ص١٩١. أنظر أيضًا: عماد الدين خليل، الإمارات الأرتقية، صـــ٢٤٩

Walter the Chancellor,Bella Antiochena in Recueil des Historiens des Croisades ,IV ,p.99 ,of also Asbridge, The Significance and Causes of the Battle of the Field of Blood, p.314.

(2) يذكر ياقوت الحموى أن دانيث بلد من أعمال حلب، بين حلب وكفر طاب. أنظر: معجم البلدان، مج٢، صـــ ٥٤٠، وتقع هاب جنوب دانيث , هى قلعة عظيمة من العواصم. أنظر: المصدر السابق، مج٤، صـــــ ٩٤٥ .

(3) فوشيه الشارترى، تاريخ الحملة إلى بيت المقدس، صـــــ ٢٤٢ ؛ وليم الصورى، تاريخ الحروب الصليبية، ج٢، صـــ٣٥٤ ـــــ ٣٥٥. أنظر أيضًا: ستيفن رانسمان، تاريخ الحملات الصليبية، ج٢، صـــــ ١٨٥ .

توجه إيلغازى بعد ذلك بمن بقى معه من قوات إلى دانيث تصحبه قوات طغتكين وطغان أرسلان أمير أرزن، وأعاد الأثقال والخيام إلى قنسرين، ليكون أخف حركة، ولما وصل إلى دانيث، وجد أن الصليبيين عززوها بعدد كبير من المشاة، وما يزيد على أربعمائة فارس، فعمل على مباغتة الفرنج، وهم نيام بالقرب من قرية هاب، غير أن بلدوين الثانى كان مستعداً، وأدلى باعترافه، وألقى رئيس أساقفة قيسارية موعظة فى الجنود، ثم رفع الصليب ليباركهم، وأصبح الجيش على استعداد لقتال المسلمين(١).

بينما كان الصليبيون مصطفون على هذا النحو من التنظيم الحربى فى انتظار المسلمين، إذ بقوات المسلمين تكر عليهم فى أعداد كبيرة، وبصرخات مدوية معلنة بداية المعركة، بدق طبول الحرب، وتم اللقاء فى دانيث، فى الرابع من جمادى الأولى عام ٥١٣هـ/ الرابع عشر من أغسطس عام ١١١٩م(٢).

التحمت صفوف المسلمين والصليبيين، وتقاتلت وجهاً لوجه، فحمل روبيرت الأبرص صاحب زردنا وأكثر خيل الفرنج، على عسكر دمشق، وحمص، وبعض التركمان، فكشفوهم وانهزموا بين أيديهم، فسار صاحب زردنا ليتدارك أمرها، ويستولى على أثقال المسلمين وخيامهم، فعرف أن المسلمين سيروها إلى قنسرين، فخاب أمله فى الاستيلاء عليها، وعاد فى طريقه إلى أرض المعركة بدانيث(٣).

أظهر الجانبان الإسلامى والصليبى فى دانيث شجاعة وحماسة كبيرة، وقتل من الجانبين عدد كبير، ولما رأى بلدوين الثانى أن قوات المشاة الصليبية فقدت أعداداً كبيرة منها، كما أن مقدمة الجيش تحتاج لمعونة، تقدم بقواته إلى القلب، وراح يقاتل المسلمين بقوة وشجاعة، وهو يتوغل داخل صفوفهم، وحذا رفاقه حذوه، مما أدى إلى مقتل كثير من المسلمين(٤).

Setton,A History of the Crusades,Vol.1,p.414.

(١) ابن العديم، زبدة الحلب فى تاريخ حلب، صـ ١٩١؛ وليم الصورى، تاريخ الحروب الصليبية ،ج ٢، صـ٣٥٥. أنظر أيضًا: رانسمان، تاريخ الحملات الصليبية، ج٢، صـ ١٨٥، عماد الدين خليل، الإمارات الأرتقية فى الجزيرة والشام، صـ ٢٤٩ ـ ٢٥٠ .

(2) Walter the Chancellor,Bella Antiochena, p. 123;
Setton,A History of the Crusades,Vol.,p.414.

(٣) ابن العديم، زبدة الحلب من تاريخ حلب، ج ٢، صـ١٩١ ـ ١٩٢. أنظر أيضًا: عماد الدين خليل، الإمارات الأرتقية فى الجزيرة والشام، صـ ٢٥٠ .

(٤) وليم الصورى، تاريخ الحروب الصليبية، ج ٢، صـ ٣٥٣ .

عندما رأى إيلغازى ذلك، حمل وحلفاؤه على قلب الصليبيين، فبعثروهم إلـــى جماعـــات صغيرة، وقتلوا كثيراً من رجالهم، وعدداً من فرسانهم، وطاردوهم حتى دخلوا حصن هـــاب، جنوب دانيث للإحتماء به، فغنم المسلمون أكثر ذخائرهم(١).

ساد الإضطراب المعركة، وادعى كل من الطرفين النصر، فقد دحر طغتكين بونز أمير طرابلس في ميمنة الفرنج، لكن جنود طرابلس حافظوا على صـــفوفهم، وصـــمدت ميســـرة الفرنج، وقلبه، وفى اللحظة الحاسمة تمكن بلدوين من قذف الأعداء بجنود جدد، فاستدار عدد من التركمان وهربوا، على أن أغلبهم تراجعوا من الميدان بطريقة منظمة، وعـــاد إيلغـــازى وطغتكين باتجاه حلب، ومعهما صفوفًا ضخمة من الأسرى(٢).

اختلفت الروايات فى نتيجة هذه المعركة، فبينما تذكر المصـــادر الصـــليبية، انتصـــار المسلمين فى بداية المعركة، ثم هزيمتهم فى آخرها، نجد أن المصادر الإســـلامية، تـــذكر أن المعركة انتهت بهزيمة الصليبيين، ومقتل معظم رجالهم، وهروبهم إلى حصن هاب(٣)، ويدل هذا الاختلاف على أن المعركة لم تنته نهاية حاسمة، وهو ما ذكره المؤرخ أسامة بين منقذ(٤)، ومتى الرهاوى، الذى ذكر " استطاع المسيحيون قتل عدد من الأتـــراك، ومـــن ثـــم هـــرب الجيشان، لأن كلاهما لم يستطع التغلب على الآخر، وكلاهما تعرض للخسائر"(٥), كما ذكـــر ذلك مؤرخو الصليبيين ضمناً، فى روايتهم للمعركة، أن انتصار أحد الطرفين كان محل شـــك لفترة طويلة، وأن بلدوين الثانى والصليبيين ظلوا فى هاب يومين وهم ينتظرون عودة العدو، وتقدر هذه المصادر عدد قتلى المسلمين بأربعة آلاف قتيل، وقتلى الصليبيين بســـبعمائة مـــن

---

(١) ابن العديم، زبدة الحلب من تاريخ حلب، ج٢، ص١٩٢. أنظر أيضًا: عماد الدين خليل، الإمارات الأرتقيـــة، ص ٢٥٠ .

(1) Walter the Chancellor ,Bella Antiochena, pp.115-118.

رانسمان، تاريخ الحملات الصليبية ،ج٢، صـــــــ ١٨٥ .

(٣) ابن العديم، زبدة الحلب من تاريخ حلب، ج ٢، صـــــ ١٩٢ ؛ فوشيه الشارترى، تاريخ الحملة، صـــــ٢٤٢ ؛ وليم الصورى، تاريخ الحروب الصليبية، ج٢، صـــــ٣٥٥.

Walter the Chancellor,Bella Antiochena, p.123, Smaill, Crusading Warfare, p.30, Nicholas,Walter the Chancellor,pp.170-186.

(٤) كتاب الاعتبار، صـــ ٢٠٣. أنظر أيضًا: مبروك بن مسعود، العلاقات الخارجية لإمارة أنطاكيـــة، صـــــــ ١٥٥ ـــــــ ١٥٦ .

(٥) تاريخ متى الرهاوى، صـــــ ٢١١.

المشاة ومائة من الفرسان[١]، ومهما يكن من أمر اختلاف المصادر فى نتيجة المعركة، فإنها أظهرت تلاحم القوى الصليبية لإنقاذ أنطاكية من كارثة محققة.

عاد أيلغازى وحلفاؤه بعد المعركة إلى حلب، والتقوا فى الطريق، بالكونت روبيرت الأبرص، صاحب زردنا، بصحبة فرقة من الصليبيين، التى كانت قد تغلبت بقيادته على فرقة من قوات المسلمين، فهاجمتهم قوات إيلغازى، وهزمتهم، وقتلت عدداً منهم، بينما لجأ الباقون إلى حصن هاب، وسقط صاحب زردنا عن فرسه، فأدركه المسلمون وقبضوا عليه، وحملوه إلى إيلغازى، الذى أنفذه إلى طغتكين' حيث قتله صبراً [٢].

رغم النجاحات التى حققها إيلغازى فى الشمال، فلم يستغل ذلك فى تحقيق مكاسب ثابتة، فقد كان هذا النشاط الإسلامى يتخذ شكل إغارات وحملات سريعة، فلم يستغلها إيلغازى فى تقوية مركزه والتمكين لنفسه فى تلك المنطقة، وربما يعود ذلك لاختلاف تكوين جيشه، وطريقة حشده، واحتياج إيلغازى للمال لصرفه على جيش منظم، يستطيع أن يعتمد عليه بشكل دائم، إذ كان جيشه يتقلص شيئاً فشيئاً، فقد جاء الجنود التركمان من أجل الأسلاب فى المقام الأول، وبعد معركة تل دانيث، نال منهم الضجر، وتأخرت رواتبهم، فشرعوا فى العودة إلى بلادهم، ومعهم زعماء العرب من أبناء الجزيرة، ولم يكن بوسع إيلغازى منعهم من العودة [٣]، وعن ذلك يقول ابن الأثير " وكان إيلغازى لا يطيل المقام فى بلد الإفرنج، لأنه كان يجمع التركمان للطمع، فيحضر أحدهم ومعه جراب فيه دقيق، وشاة، ويعد الساعات لغنيمة يتعجلها ويعود، فإذا طال مقامهم تفرقوا، ولم يكن له من الأموال ما يفرقها فيهم"[٤].

أما بلدوين الثانى فقد بقى هو وبعض رجاله فى قلعة هاب، مدة يومين، حتى تأكد أن الأعداء تركوا معسكرهم، فحينذاك جمع أتباعه وعاد إلى أنطاكية، حاملاً الصليب، مظهراً النصر على المسلمين[٥].

---

(١) فوشيه الشارترى، تاريخ الحملة إلى بيت المقدس، صـ ٢٤٢؛ وليم الصورى، تاريخ الحروب الصليبية ،ج ٢، صـ٣٥٥ـ٣٥٦. Bouchier,A Short History of Antioch,p.250.

(٢) ابن العديم، زبدة الحلب من تاريخ حلب، ج ٢، صـ ١٩٢ ـ ١٩٣ ؛ أسامة بن منقذ، كتاب الاعتبار، ص٢٠٤ ـ ٢٠٥. أنظر أيضًا: ستيفن رانسمان، تاريخ الحملات الصليبية ،ج٢، صـ ١٨٥ ـ ١٨٦.

(٣) ستيفن رانسمان، تاريخ الحملات الصليبية، ج٢، صـ ١٨٦ ـ ١٨٧ .

(٤) الكامل فى التاريخ، مج ٩ ، صـ١٩٤ ـ ١٩٥.

(٥) فوشيه الشارترى، تاريخ الحملة، صـ ٢٤٣ ؛ وليم الصورى، تاريخ الحروب الصليبية، صـ٣٥٦.

عاد طغتكين إلى دمشق عقب هذه الأحداث، وعاد إيلغازى إلى حلب، التى فرحت بانتصاراته على الصليبيين، وعاد حلفاؤه إلى بلادهم، وأحضر الأسرى، فافتدى من كان معه مال، وقد رفع إيلغازى عن أهل حلب المكوس، والمؤن والكلف، وأبطل ما جدده الظلمه من الجور، والرسوم المكروهة، وقوبل ذلك منه بالشكر، والثناء، والاعتداد والدعاء، وقد كانت حلب ضعيفة عن مقامه فيها، لذلك بعد أن قرر أمرها , وأصلح حالها، ولى عليها ابنه سليمان، وعبر إيلغازى الفرات، وتوجه إلى عاصمته الشرقية ماردين، فى جمادى الأولى ٥١٣هـ/ ١١١٩ م ليحشد التركمان ويعود من جديد إلى حلب لمواجهة الصليبيين(١).

عمل بلدوين الثانى بعد عودته إلى أنطاكية على البقاء فترة لتنظيم أمورها، وقد طلب منه البطرك ورجال الدين أن يتولى رعاية شئونها، وخولوه السلطة، وأذنوا له بإطلاق يده لتنظيم أمورها كيفما يشاء، فقام بإجراءات فاعلة لإعادة تنظيم المدينة، فنظم قوة عسكرية جديدة للدفاع عنها، وأعطى أنصبة من قتل فى معركة ساحة الدم، لأبنائهم، وزوج نساءهم بمن بقى من الصليبيين المكافئين لهم فى المكانة، ثم جهز الحصون بالرجال، وزودها بالذخيرة والمؤن، كما أعاد توزيع الإقطاعات، واعترف بلدوين رسمياً بحقوق بوهيموند الثانى، ووعد بتزويجه ابنته، وتعهد بإدارة أنطاكية حتى وصوله من أبوليا، ليتسلم ميراثه، وما يتطلبه من مسئوليات، فلما فرغ من ذلك كله، واطمأن على دفاعات المدينة، عهد إلى برنارد الفالنسي بطريرك المدينة بإدارتها، ثم غادر بلدوين أنطاكية عائداً إلى بيت المقدس، حيث تم تتويجه هو وزوجته، فى عيد ميلاد السيد المسيح فى كنيسة بيت لحم(٢).

النتائج التى توصل إليها البحث :

أثبتت معركة ساحة الدم أن الأمر لم يستدع قوة سلطان السلاجقة حتى يتم هزيمة الفرنجة، فلقد أحرز المسلمون المجاورون للإمارات الصليبية، نصراً حاسماً على الصليبيين، بعد توحيد جهودهم بقيادة إيلغازى الأرتقى، وبه ارتفع إلى مركز القيادة فى حركة الجهاد الإسلامى ضد الصليبيين، ولو كان إيلغازى أكثر قدرة، ويقظه لاستولى على أنطاكية ، لكنه

---

(١) ابن العديم، زبدة الحلب من تاريخ حلب، ج ٢، صـ١٩٣ ؛ ابن القلانسى، ذيل تاريخ دمشق، صـ ٢٠٢ ؛ ابن خلدون، كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر، ج٥، صـ ٢٥٣.

(2) Walter the Chancellor,Bella Antiochena, pp.115-118

فوشيه الشارترى، تاريخ الحملة إلى بيت المقدس، صـ ٢٤٤ـ ٢٤٥؛ وليم الصورى، تاريخ الحروب الصليبية، ج ٢، صـ ٣٥٦ـ ٣٥٧ .أنظر أيضًا: ستيفن رانسمان، تاريخ الحملات الصليبية، ج ٢، صـ ١٨٤، نبيلة إبراهيم خليل " حقوق المرأة الصليبية فى بلاد الشام إبان الحروب الصليبية "، مجلة كلية الآداب والعلوم الإنسانية، الإسماعيلية، عدد٤، (يناير ٢٠١٣ م)، صـ٩٧ .

Bouchier,A Short History,p.251,Smaill,Crusading Warfare,p.95

بالرغم من أنه لم يفعل، إلا أنه أعقب ذلك بتحقيق سلسلة من الإنتصارات فى المنطقة الحدودية بين حلب وأنطاكية، كان أهمها الاستيلاء على حصنى الأثارب وزردنا، مما أدى إلى دفع حدود أنطاكية إلى الخلف، جهة الغرب، وهيأ للمسلمين فى حلب الهدوء والاستقرار، وخفف الضغط الفرنجى عليها، بعد أن تجددت سيطرة حلب على هذه المنطقة الحدودية، بعد أن كانت تلك المناطق مركز التهديد المستمر لحلب، من صليبى أنطاكية، فأصبحت حلب بعد هذه المعركة، بمنأى عن تهديد الصليبيين.

نتج عن معركة ساحة الدم تدمير القوة العسكرية لأنطاكية، وألحقت بها أفدح الخسائر بعد أن فقدت حاكمها وجيشها النورمانى، فكانت أسوأ نتائج المعركة، هى خسارتهم الفادحة من الرجال، فليس من اليسير تعويض من سقطوا فى معركة ساحة الدم من الفرسان، والأكثر من المشاة، كما ظهرت بمقتل روجر، أزمة شغور منصب كونت أنطاكية، مما أدى إلى تدخل ملك بيت المقدس وتوليه إدارة المدينة والوصاية عليها، وهكذا وعلى أثر معركة ساحة الدم، افتقدت إمارة أنطاكية لحاكم قوى، وقيادة دائمة، واستمر ذلك حتى وصول بوهيموند الثانى عام ١١٢٦م، وخلال هذه الفترة دخلت إمارة أنطاكية مرحلة جديدة من الضعف، فقدت خلالها مركز القيادة، الذى تبؤته خلال الفترة السابقة من تاريخ المنطقة، فقد كانت ثانى أقوى الإمارات اللاتينية فى الشرق، بعد مملكة بيت المقدس، أما بعد المعركة فدخلت طوراً جديداً من تاريخها، اتسم بالضعف، والتبعية للإمارات اللاتينية، بعد أن فقدت استقلالها، فأصبحت أضعفهم، ولم يقف الأمر عند هذا الحد، بل تعداه إلى تهديد الوجود الصليبى فى إمارة الرها، التى أصبحت مركزاً أمامياً معرضاً للتهديد الإسلامى، بالإضافة إلى أنطاكية، مما جعل ملك بيت المقدس يصرف وقته وجهده خلال الفترة التالية لتعزيز أنطاكية، ومواجهة الحالة المضطربة فى شمال الشام[1].

([1]) Setton,A History of the Crusades,Vol.,p.414, C. Mills,The History of Crusades, Vol.1,.p.297. Madden, The Concise History of the Crusades , p.41, Asbridge,The Significance and Causes of the Battle of the Field of Blood,p.306.

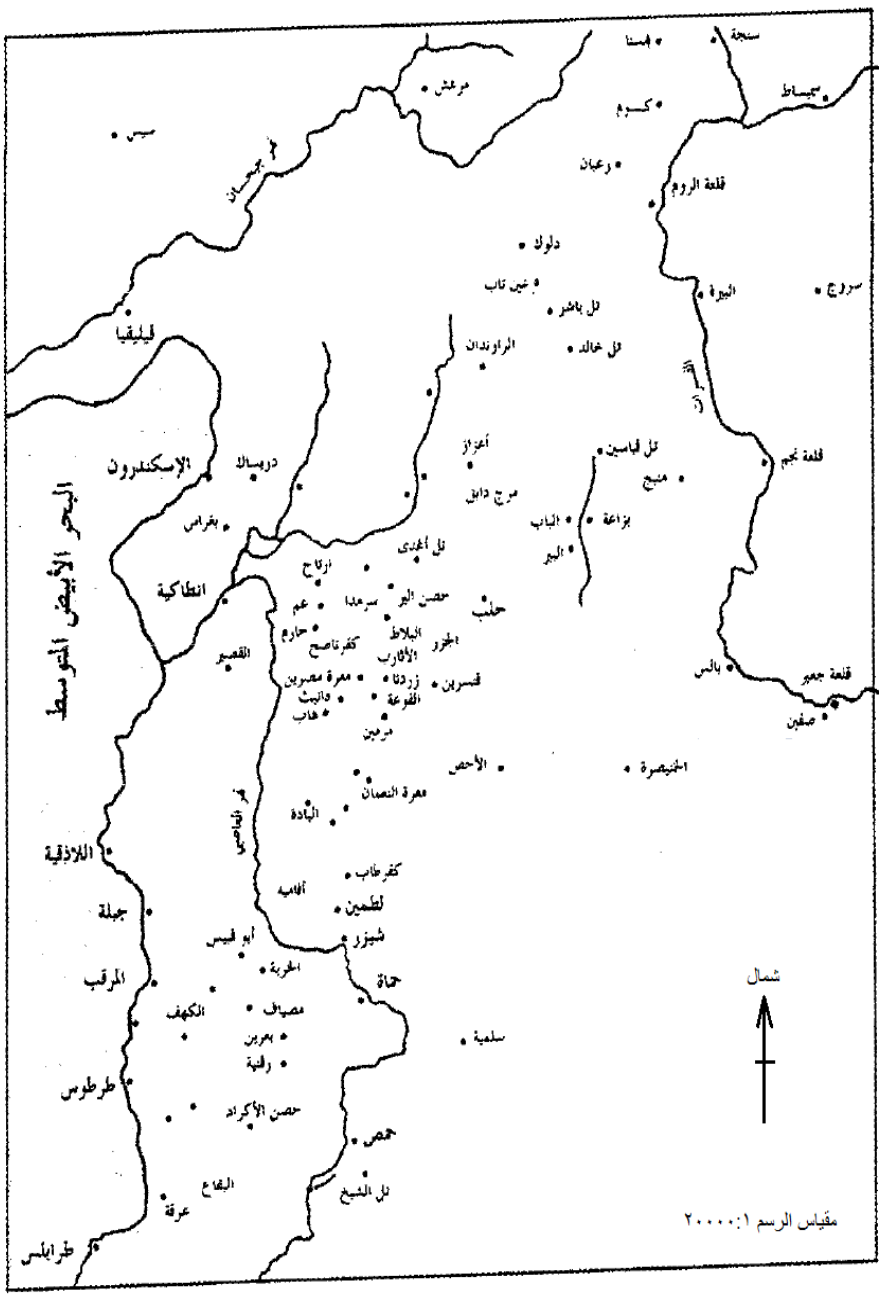

شمالي بلاد الشام

خريطة توضح موقع أحداث معركة ساحة الدم (البلاط). نقلًا عن :
أسامة بن منقذ، كتاب الإعتبار، تقديم وتعليق عبدالكريم الأشتر، صـــــــ١٣٧

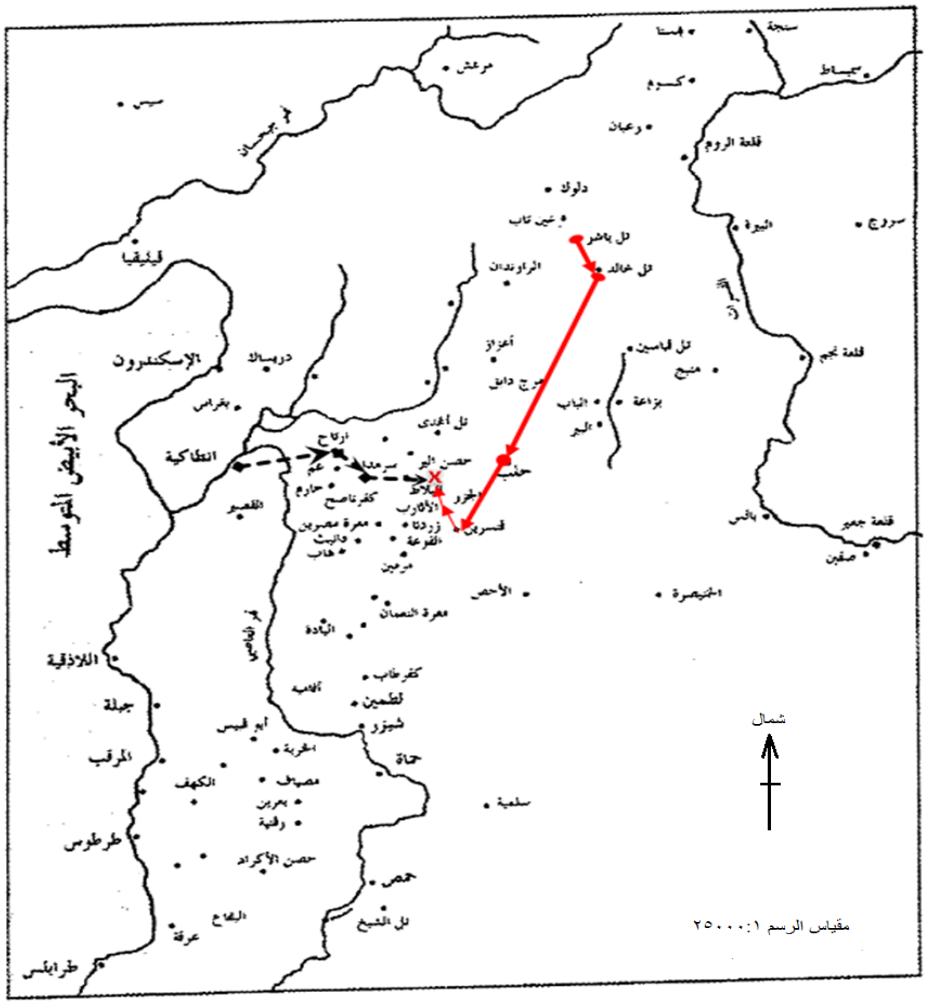

خريطة توضح خط سير معركة ساحة الدم (البلاط).

من إعداد الباحثة اعتماداً على ما أوردته المصادر المعاصرة للمعركة .

جيش حلب ←●

جيش أنطاكية ←- - -◆

موقع معركة ساحة الدم (البلاط) .X

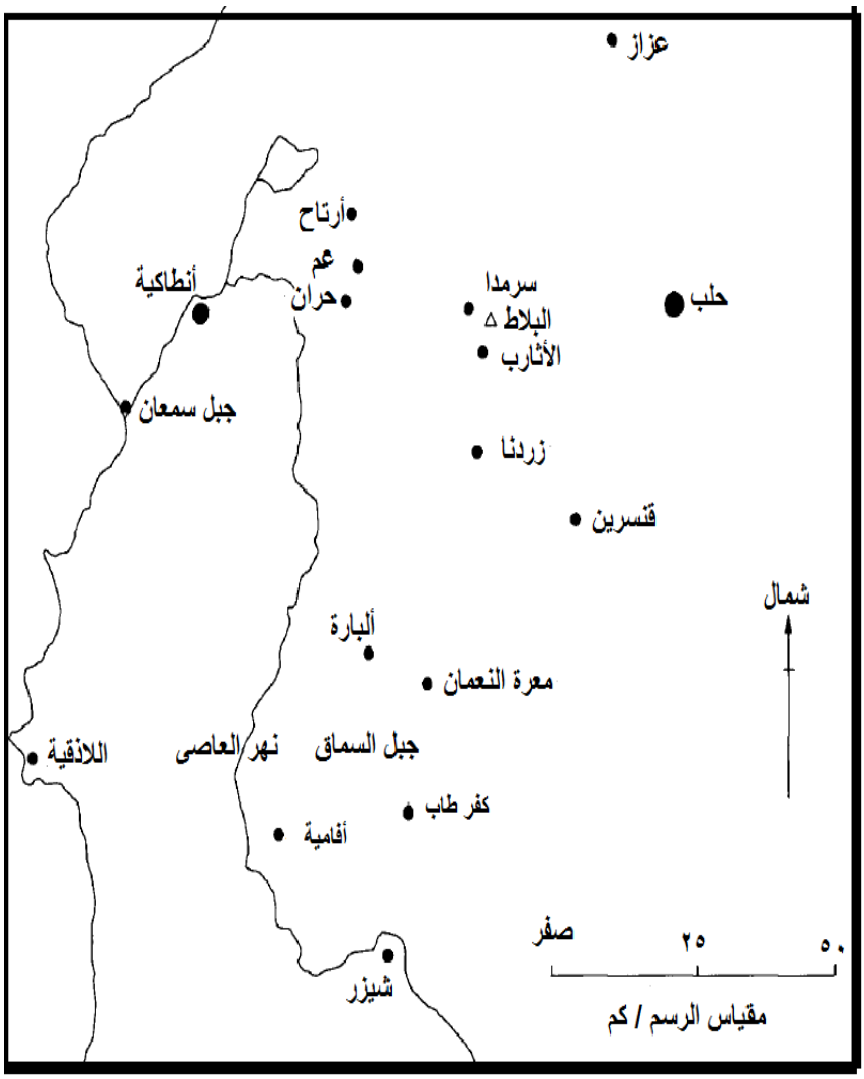

المنطقة الحدودية بين حلب وإمارة أنطاكية، منطقة الصراع بين القوتين :

Asbridge,The Significance and Causes of the Battle of the Field of Blood,p.310.

قائمة المصـــــادر والمراجـــع

أولاً المصادر العربية :

- ابن الأثير (أبى الحسن على بن أبى الكرم محمد بن عبدالكريم بن عبدالواحد الشـيبانى المعروف بابن الأثير الجزرى، ت. ٦٣٠ ه)، الكامل فى التاريخ، مجلد ٩، راجعه محمد الدقاق، دار الكتب العلمية، بيروت ، ٢٠٠٣ م.
- أسامة بن منقذ الكنانى الشيزرى (٤٨٨ ـــــــ ٥٨٤ ه/ ١٠٩٥ ـــــــ ١١٨٨ م)، كتاب الإعتبار، تقديم وتعليق عبدالكريم الأشتر، المكتب الإســلامى، ط٢، بيــروت، ٢٠٠٣ م.
- الأصفهانى (عماد الدين محمد بن محمد بن حامد ت. ٥٩٧ه)، تاريخ دولة أل سلجوق، مكتبة الكتب العربية، القاهرة، ١٩٠٠ م.
- ابن خلدون (عبدالرحمن بن خلدون ٧٣٢ ـــــــ ٨٠٨ ه/ ١٣٣٢ ـــــــ ١٤٠٦ م)، كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، ج٥، مراجعة سهيل زكار، دار الفكر، ٢٠٠٠ م.
- ابن خلكان (أبو العباس سمى الدين أحمد بن محمد بن أبى بكر ٦٠٨ ـــــــ ٦٨١ ه)، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، حققه إحسان عبــاس، مجلــد ١، دار صــادر، بيروت، ١٩٨٧ م.
- سبط بن الجوزى (شمس الدين أبى المظفر يوســف ٥٨١ ـــــــ ٦٥٤ ه)، مــرآة الزمان فى تواريخ الأعيان، ج٢٠، حققه إبراهيم الزيبق، ط١، دار الرســالة العالميــة، دمشق ٢٠١٣، ١٩٨٧م.
- ابن الشحنة (محمد أبى الفضل الثقفى الحلبى ت. ٨٩٠ه، الدر المنتخب فى تاريخ مملكة حلب، تقديم عبدالله الدرويش، دار الكتاب العربى، سورية، ١٩٨٤م.
- ابن شداد (عز الدين محمد بن على بن إبراهيم ت. ٦٨٤ه)، الأعلاق الخطيرة فى ذكر أمراء الشام والجزيرة، ج١، قسم ١، حققه يحيى زكريا عباره، منشورات وزارة الثقافــة السورية، دمشق، ١٩٩١ م.
- ابن العديم (المولى الصاحب كمال الدين أبى القاسم عمر بن أحمد بــن هبــة الله ٥٨٨ ـــــــ ٦٦٠ ه)، زبدة الحلب من تاريخ حلب، ج٢، عنى بنشره وتحقيقه سامى الدهان، المعهد الفرنسى، دمشق، ١٩٥٤م.
- ابن عساكر (أبو القاسم على بن الحسن بن هبة الله بن عساكر الدمشقى ٤٩٩ ـــــــ ٥٧١ه)، تاريخ دمشق، الموسوعة الشامية، ج١١، دمشق، ١٩٩٥م.

- العظيمى الحلبى (محمد بن على ٤٨٣ ـــــــ ٥٥٦ هـ/ ١٠٩٠ ـــــــــــ ١١٦١ م)، تاريخ حلب، حققه وقدم له إبراهيم زعرور، دمشق، ١٩٨٤م.
- أبو الفدا (عماد الدين إسماعيل ت. ٧٣٢ ه)، المختصر فى تاريخ البشـــر، ط١، ج٢، المطبعة الحسينية المصرية، د. ت.
- ابن القلانسى (أبى يعلى حمزة بن القلانسى ت. ٥٥٥ ه)، ذيل تاريخ دمشق، مطبعـــة الآباء اليسوعيين، بيروت، ١٩٠٨ م .
- ياقوت الحموى (شهاب الدين بن عبدالله الحموى الرومى البغدادى ت. ٦٢٦ه)، معجـــم البلدان، خمس مجلدات، دار صادر، بيروت، ١٩٧٧م.

ثانياً المصادر المعربة :

- ألبرت فون آخن، تاريخ الحملة الصليبية الأولى، ترجمة سهيل زكار، الموسوعة الشامية فى تاريخ الحروب الصليبية، ج ٥١، دمشق، ٢٠٠٧ م.
- أورديك فيتالي، التاريخ الكنسى، ترجمة سهيل زكار، دار التكوين، دمشق، ٢٠٠٨ م.
- ابن العبرى (أبى الفرج جمال الدين ١٢٢٦ ـــــــ ١٢٨٦ م)، تاريخ الزمان، نقلـــه إلى العربية إسحاق أرملة، دار المشرق، بيروت، ١٩٩١ م.
- ابن العبرى، تاريخ الزمان، الموسوعة الشامية فى تاريخ الحروب الصليبية، المصـــادر السريانية، إعداد سهيل زكار،، ج ٥، دمشق، ١٩٩٥ م.
- فوشيه الشارترى، تاريخ الحملة إلى بيت المقدس، ترجمـــة قاســـم عبـــده قاســـم، ط١، دار الشروق، القاهرة، ٢٠٠١ م.
- متى الرهاوى، تاريخ متى الرهاوى، ترجمة محمود محمد الرويضى، مؤسســـة حمـــاده للدراسات الجامعية، الأردن، ٢٠٠٩ م.
- ميخائيل السريانى، تاريخ ميخائيل الكبير , الموسوعة الشـــامية فـــى تـــاريخ الحـــروب الصليبية، المصادر السريانية، إعداد سهيل زكار، ج ٥، دمشق، ١٩٩٥ م.
- وليم الصورى، تاريخ الحملة إلى بيت المقدس، ج١، ج ٢، ترجمة حسن حبشى، الهيئـــة العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٩١ م، ١٩٩٢ م.

ثالثاً المصادر الأجنبية :

- The Chronicle of Micheal the Great Patriarch of the Syrians, Translated from Classical Armenian by Robert Bedrosian, New Jersey,2013 .
- The Gesta Tancredi of Ralph of caen, A History of the Norman on the First Crusade, Trans. by Bernard S.Bachrach and David S.Bachrach ,Ashgate Publishing, England,2010 .
- Rodulf of Caen, Gesta Tancredi, Recueil des Historiens, Vol. III, Paris, 1866.
- **Walter the Chancellor, Bella Antiochena**, ed., H. Hagenmeyer, Innsbruck, 1896.
- **Walter the Chancellor, Bella Antiochena**, in Recueil des Historiens des Croisades, IV., Paris, 1895.

رابعاً المراجع العربية والمعربة :

- جوناثان رايلى سميث، تاريخ الحروب الصليبية، ج٢، ترجمة قاسم عبده قاسم، المركز القومى للترجمة، القاهرة ، ٢٠٠٩ م.
- جيمس واترسون، سيوف مقدسة، ترجمة يعقوب عبد الرحمن، المركز القومى للترجمة، القاهرة، ٢٠١٧ م.
- حسين محمد عطية، إمارة أنطاكية الصليبية والمسلمون ١١٧١- ١٢٦٨م /٥٦٧ – ٦٦٦ه، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية , ١٩٨٩ م.
- راغب حامد البكر، "حكام دمشق والحروب الصليبية ٤٩١ ـــ ٥٧٠هـــ/ ١٠٩٨ ـــ ١١٧٤ م "، دراسة تقويمية "، مجلة آداب الرافدين، العراق، عدد ٢٧، ١٩٩٥ م.
- رنيه غروسيه، موجز تاريخ الحروب الصليبية، ترجمة أحمد أيبش، هيئة أبى ظبى للسياحة والثقافة، دار الكتب الوطنية، أبي ظبي , ٢٠١٤ م.
- ستيفن رانسمان، تاريخ الحملات الصليبية، ج٢، ترجمة نور الدين خليل، ط٢ الهيئة العامة المصرية للكتاب، القاهرة، ١٩٩٨ م.
- سعيد عبدالفتاح عاشور، الحركة الصليبية، ج١، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ١٩٨٢م.
- سيد على الحريرى، الأخبار السنية فى الحروب الصليبية، ط٣، الزهراء للإعلام العربى، القاهرة ، ١٩٨٥ م.
- عبد النعيم محمد حسنين، دولة السلاجقة، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ١٩٧٥ م.
- عفاف سيد صبره، دراسات فى تاريخ الحروب الصليبية، دار الكتاب الجامعى، القاهرة، ١٩٨٥م.

- علية عبدالسميع الجنزورى، إمارة الرها الصليبية، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة,٢٠٠١ م.
- عماد الدين خليل، الإمارات الأرتقية فى الجزيرة والشام، أضواء جديدة على المقاومة الإسلامية للصليبيين، والتتر، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٨٠ م.
- فايد حماد عاشور، جهاد المسلمين فى الحروب الصليبية، ط٤، مؤسسة الرسالة، القاهرة، ١٩٨٨ م.
- فتحى سالم حميدى، "الإمارات الأرتقية ومملكة جورجيا عصر الحروب الصليبية "، مجلة كلية العلوم الإسلامية، جامعة الموصل، مج ٧، عدد ٣ , ٢٠٠٨ م.
- مبروك بن مسعود، العلاقات الخارجية لإمارة أنطاكية الصليبية، رسالة ماجستير، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة الجزائر , ٢٠١٢ م.
- محمد سالم بن شديد العوفى، " الحركة الصليبية وأثرها فى تطور العلاقات بين مصر والشام فى الفترة ٤٩٠ ـــ ٥٥٤ هـــ/ ١٠٩٦ ـــــ ١١٥٩ م "، مجلة كلية العلوم الاجتماعية، جامعة محمد بن سعود، المملكة العربية السعودية، عدد ٨، ١٩٨٤م.
- محمد سهيل طقوش، تاريخ الزنكين فى الموصل والشام، ط٢، دار النفائس، بيروت، ٢٠١٠ م.
- محمد فوزى رحيل، إمارة بنى مزيد، أمراء الحلة (٤٠٣ ـــــ ٥٤٥ ه)، دار الآفاق، القاهرة، ٢٠١٣م.
- محمود سعيد عمران، تاريخ الحروب الصليبية، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ٢٠٠٠ م.
- محمود محمد الحويرى، بناء الجبهة الإسلامية المتحدة، وأثرها فى التصدى للصليبيين، ط١، دار المعارف، القاهرة , ١٩٩٢ م.
- مسفر بن سالم الغامدى، الجهاد ضد الصليبيين فى الشرق الإسلامى، قبل قيام الدولة الأيوبية، ط١، دار المطبوعات الحديثة، جدة، ١٩٨٦ م.
- مصطفى وهبه، موجز الحروب الصليبية، مكتبة الإيمان، القاهرة، ١٩٩٧ م.
- نبيلة إبراهيم خليل ،" حقوق المرأة الصليبية فى بلاد الشام إبان الحروب الصليبية "، مجلة كلية الآداب والعلوم الإنسانية، الإسماعلية، عدد ٤، يناير ٢٠١٣ م.
- هانس ماير، تاريخ الحروب الصليبية، ترجمة عماد الدين غانم، ٢٠٠٨ م.

خامساً المراجع الأجنبية :

- **Adrian B.**, The Crusader World, London& New York, 2016.
- **Asbridge T.**, The Crusader Communty at Antioch: The Impact of Interaction with Byzantium and Islam, Transaction of the Royal Historical Society U.K., Six Series, vol.9, Cambridge University Press, 1999.
- **Asbridge T.**, The Principality of Antioch 1o98 -1130, Ph.D. Thesis, University of London, 1995
- **Asbridge T.**, The Significance and Causes of the Battle of the Field of Blood, Journal of Medieval History, Vol.23, No, 4, 1997.
- **Bouchier E.,** A Short History of Antioch, Oxford, 1921..
- **France J.**, Western Warfare in the Age of the Crusades 1000 – 1300**,** Cornell University Press, New York, 1999.
- **Madden T.**, The Concise History of the Crusades, Third Edition, New York, 2013 .
- **Mayer H.**, The Council of Nablus, Journal of Ecclesiastical History, Vol. 33, 1982.
- **Mayer H.,** Jerusalem et Antioche au temps de Baudouin II, in: Comps rendus des Seances de L'académie des inscriptions et Belles-Lettres 124 annee, N.4, 1980.
- **Michaud J.,** The History of the Crusades, vol., 1, New York, 1891**.**
- **Mills C.**, The History of the Crusades, vol. 1, The Fourth Edition, London, 1828.
- **Nicholas M.**,"Walter the Chancellor on Illghazi and Toughtakin aprisoner, s Perspective", Journal of Medieval History, Vol. 44. issue 2, 2018.
- **Setton K.,** A History of the Crusades, vol.1, The University of Wisconsin Press, London, 1969.
- **Smail R.,** Crusading Warfare 1097 –1193, Cambridge, 2005.
- **Smith R.,**The Crusades,AShort History,London,1987.